

فتاوى رمضان في مسائل طبية معاصرة

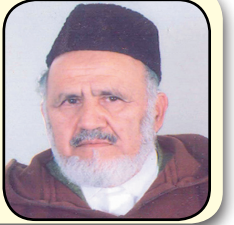
العلامة الدكتور محمد التاويل

ص 11

الضوابط الشرعية لأحكام صيام المريض

د. مصطفى بنحمزة

ص 10



المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المحجبة

جامعة قصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
30 شعبان 1434 هـ - 09 يوليوز 2013 م

العدد : 403

4 دراهم

اللهم
إنك عفو كريم
تحب العفو فاعف عنا
آمين

افتتاحية

عالمية الإسلام وخصوصيتها

منذ البدايات الأولى لبعثة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، نص الوحي المنزل على أن القرآن الكريم ذكرٌ للعالمين، وأن محمدا ﷺ رحمة للعالمين، وأن البيت الحرام هدى للعالمين. ومن الآيات الواردة في عالمية القرآن قوله تعالى من سورة التكوين ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ (28)، وقوله عز وجل من سورة القلم ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ (52)، ومن سورة يوسف ﴿وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ (104)، ومن سورة (ص) ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (87-88).

كما خاطب الله رب العالمين رسوله ﷺ قائلا: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: 106)، وأخبر تعالى عن بيته الحرام بقوله: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾ (ال عمران : 196).

والتأمل لهذه الآيات في عمومها يجد أنها في غاية الإعجاز ودقة الدلالة، عززهما أسلوب القصر، مما يفيد أن القرآن الكريم هو ذكر للعالمين أجمعين، وليس لفئة دون أخرى، كما أن الرسول محمد ﷺ أرسل رحمة للعالمين، تلك الرحمة التي تتجلى بشكل واضح في سنته وسيرته ﷺ.

وباستثناء سورة آل عمران التي ورد فيها ذكر البيت فإن سائر السور الأخرى التي تتحدث عن عالمية القرآن مكية وهو أمر لطيف يحتاج إلى تأمل آخر.

ذلك أن الناظر إلى خريطة العالم خلال السنوات العشر قبل الهجرة النبوية، يجد أن الإسلام لم يكن إلا نقطة صغيرة في وسط مكة المكرمة، بينما مكة ذاتها وعموم بقاع العالم تعج بمختلف الألوان العرقية؛ وثنية ونصرانية ومجوسية، وغير ذلك من الملل والنحل، وتسوده قوى سياسية وعسكرية قوية، تحدثت عن بعض ملامحها أوائل سورة الروم. ومع كل ذلك يعلنها الوحي صرخة مدوية: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾!! هو ﴿ذكر للعالمين﴾ والوحي ما زال في بداياته الأولى، ﴿ذكر للعالمين﴾ وعدد المسلمين لا يشكل حتى حياً صغيراً من أحياء مكة في ذلك الوقت، كل ذلك تأكيد ووعد من رب العالمين على أن الدين الخاتم ذكر لعباد الله، كل العباد.

والذكر كما قال القرطبي: «اسم يجمع معاني الدعاء والوعظ بحسن الأعمال والزجر عن الباطل والضلال، أي ما القرآن إلا تذكير لجميع الناس ينتفعون به في صلاح اعتقادهم وطاعة ربهم، وتهذيب أخلاقهم، وأداب بعضهم مع بعض، والمحافظة على حقوقهم ودوام انتظام جماعتهم».

كما أن من معاني الذكر أيضاً (الشرف) فمن اهتدى بهدي القرآن من العالمين نال شرف الدنيا والآخرة.

وبالرجوع إلى هذه الآيات ومواقعها من السور التي وردت فيها، وباستثناء سورة آل عمران أيضاً، نجد أنها تَخْتِمُ -أو تكاد- هذه السور، مما يدل على أن الرسالة

البقية ص : 2

د. محمد الفايد في حوار للمحجة عن التغذية والصحة في رمضان

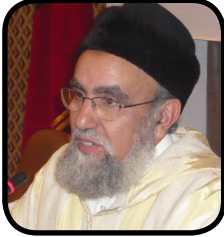
15-14



نظرات في سورة القدر

د. الشاهد البوشيخي

ص 13-12



خلاصة الأحكام في آيات الصيام

د. لخضر بوعلي

4

آية كتب الصيام: معاني وفوائد

د. مصطفى فوزيل

3

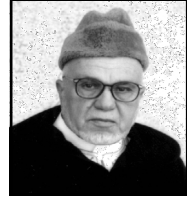
ندوة كلية الطب بفاس: صيام المريض بين مقتضيات الطب وأحكام الشرع

23

إلى اللقاء في شتبر إن شاء الله تعالى

المحبة

شهر الصبر والصدق



المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

قال ﷺ في الحديث القدسي : «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يَصْأَعُ : الحَسَنَةُ بَعْشَرٌ أَمْثَالُهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي» (الشيخان وغيرهما).

يتجلى صدق الصائم الذي يشهد الله عز وجل له به فيما يلي :

1- في حبس النفس عن الطعام والشراب بمراقبة ذاتية، حيث إن الإنسان يمكن أن يأكل ويشرب بدون أن يراه أحد، ولكن المسلم الصائم يجوع ويظمأ والطعام والماء أمامه، ومع ذلك يصبر حتى يحل تناول الطعام والشراب طاعةً وامتثالاً لأمر الله تعالى فقط، بدون أن يضع في اعتباره سلطة أب، أو أخ أكبر، أو سلطة حاكم، أو سلطة زوج أو زوجة... وبدون أن يضع في اعتباره رضا فلان أو علان. وإنما هو جائع ظامئ لله تعالى. ولو تجرأ أحد من الكافرين أو المنافقين ووضع الطعام والشراب بين يديه وأغراه بالأكل والشراب لسخر منه ورقص باعتزاز إيماني متشامخ.

المسلم الصادق لا يجد أدنى حرج في الصبر على مُعَانَاة الجوع والعطش لله تعالى، ويظن أن الأمر سهل ويسير على كل إنسان، ولكنه لو اطلع على ما يفعله كبار قومنا من الظالمين والدنيويين في رمضان من المخازي والردائل لعرف نعمة الله عليه حقاً، وفضل الله عليه حقاً، ولعرف الحكمة في عمق الصديق الجسم في الصيام، ولعرف الحكمة الجسم في عظم الجزاء والثواب. فلم يجعل الله عز وجل جزاء الصيام وثوابه فوق العد والحصر إلا لعلمه بصعوبته وشدة ثقله على المنافقين والملاحدين الشاردين عن هدى الله تعالى بحقد وإصرار، وعناد واستكبار.

ولقد مر علينا زمنٌ -ليس بالبعيد- كان أساتذة الظلام، وشباب الظلام، وزعماء الفكر الإلحادي الظلامي.. يتعمدون الشرب في رمضان، والتدخين في رمضان على مرأى ومسمع من العادي والبادي بدون نكير ولا رادع من سلطة قضائية أو تنفيذية، وكان ذلك ينم وفق هجمة إلحادية مؤدلجة تستهدف محو هوية الأمة فمحا الله عز وجل -بفضله- دابر هذه الفئة الضالة المضلة، وتدارك -بلطفه- شباب الأمة الناهض، فأرجعه للمسجد والقرآن والصيام بصدق وإخلاص تمهيداً -إن شاء الله تعالى- للصحو

منصرفاً إلى الشهوة الجنسية التي لا يطبق الصبر عليها إلا من تسامى عن الغرائز الحيوانية بفعل التزكية الروحية المشحونة من مخزون القرآن، ومخزون القيام والصيام، ومخزون الإيمان والإحسان، ومخزون العفة والتقوى والخشية من العظيم الجليل أهل التقوى وأهل المغفرة.

وهذه المعاني كلها -أو بعضها- لا يفقهها المتأجرون في الأعراض الذين يعملون على جعل الشعوب الإسلامية مواخير ومستنقعات للفواحش والمستفترات، إذ بذلك يتسنى للكائدين والمتأمرين بسط السيطرة والنفوذ،



الكبرى، صحو العلم والفقه والدعوة، وصحو حمل رسالة النور والصدق للعالمين.

إن الصبر على الجوع والظمأ تحد كبير يعلم الأمة كيف تجابه أخطار التجويع، وأخطار الحصار الاقتصادي الظالم، فهل يستطيع أن يفقه هذا العابدون لبطونهم وجيوبهم وأرصدتهم؟

2- حبس النفس عن شهوة الجنس : إن الشهوة تطلق على كل الشهوات، ولكن التنصيص عليها في الحديث وفي الدرجة الأولى، ثم بعد ذلك التنصيص على الطعام يجعلها

ووضع اليد على كل مقاليد الأمة، ومقرراتها وثرواتها وتراثها وحضارتها، بل يتسنى لهم التحكم في حاضرها ومستقبلها وجعلها ضائعة بدون هوية ولا رسالة ولا حضارة.

ألم تر السياسات الإعلامية الغارقة في وحل التلميع للجسد المحنط كانه صنم معبود، ووحل التلميع للمال والطين على أنهما هدفان أساسان وحدهما في الحياة، من أجلهما ثراق الدماء، وتسفك الأخلاق، وتطمس الفضيلة، وتزور الحقائق، وتطمس المقدسات.

والم تر الفن الهابط الذي يسوق

الخلاعة والمجون في صفاقة مقينة ووقاحة سافرة؟

والم تر الغزو المكشوف الذي يسوق الجهل واليأس والإحباط وكل أنواع الهزائم النفسية والفكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية حتى لا ترى الأمة إلا طريقاً واحداً هو طريق الاستسلام للإملاءات الكفرية والنفاقية والالحادية؟

فبالصيام الصادق يستطيع المسلم التحرر من الشهوات المذلة للرقاب، وبالصيام الصادق يطعم المسلم في الجزاء الأوفى يوم تقديم الحساب، بين يدي رب الأرباب، حامدين الله تعالى على النجاة من نار جهنم وأليم العذاب. سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال : «الغم والفرج» (رواه الترمذي).

أما الصدق الذي يبلوره الصيام الصادق، فقد قال فيه رسول الله ﷺ : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً».

ونهي ﷺ عن الكذب فقال : «وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (رواه الشيخان وغيرهما).

ولقد جاء الشهر المبارك رمضان والأمة تخيم عليها السحب الداكنة من الكذب والثرثرة والتنطع والتفهيق والتجويل، بدون أدنى أمل جدي في التخلص من مسلسلات الإلهاء وإهدار الطاقات والثروات، ومعاكسة إرادتها وتحويل بوصلتها نحو المجهول.

وإذا كان الأمل -لحد الآن- شبه منعدم في إنقاذ الأمة من التردّي الموحل، فإن الأمل متعقد على الرجاء في الله تعالى الذي سيجعل هذا الشهر المبارك شهر الصدق والرضا والمغفرة، وتلك أهم الخطوات الناجحة لشق الطريق للفتوحات والانتصارات.

افتاحية (تمة)

جسمه.

ثانياً: في دلالة لفظ "العالمين" حيث إن معناه لا يقتصر على البشر فقط، بل يتعداهم إلى غيرهم مما خلق الله، وفي مقدمة ذلك عالم البيئة المحيطة بالبشر برّاً وبحراً وجواً، تلك البيئة التي تستفيد من ذكر القرآن وهديه ورحمة الإسلام، بعدم الإفساد فيها، لتبقى صالحة يستفيد منها الكائن البشري قبل غيره. وثالثاً: أن عالمية الإسلام يسودها العدل والرحمة وتُصان فيها كرامة جميع الخلق وحرمااتهم، على عكس العالمية والعولمات الأخرى التي يسودها الجشع والأنانية والابتزاز، وابتلاع القوي للضعيف، فضلاً عن الإفساد في الأرض.

ليكون هو الآخر مباركا وهدي للعالمين. لما فيه من آيات بينات. وإذا كان العلم الحديث قد كشف توسط البيت فإنه سيكشف لاحقاً أن هذا البيت حقاً مبارك وهدي للعالمين.

وبذلك فإن عالمية الإسلام ذكرنا ورسولا وبيتنا، تختلف عن عالميات وعولمات المذاهب والعقائد الأخرى اختلافاً جذرياً، ويبدو ذلك في جوانب ثلاثة.

أولاً: أن عالمية الإسلام ذكر من الله تعالى رب العالمين، الذي يدبر أمر خلقه أجمعين، وليس من وضع بشر لا يستطيع التحكم حتى في أدنى شيء من

الخاتمة سيعم انتشارها العالمين، وستكون ذكراً للعالمين أجمعين مهما طال الزمن، وسيعلم العالمون نبا هذا ولو بعد حين: «ولتعلمن نبأه بعد حين».

هكذا الآية مؤكدة باللام والنون مما يدل على أنه وعد من الله تعالى بأن يتم نوره، وإعجازاً لذكره، حيث كشفت الأيام سابقاً، وستكشف لاحقاً بصورة أكبر لمن له عقل من العالمين، أن القرآن الكريم وحي من عند الله حقاً، لأنه ينبي عن أشياء لا يعلمها إلا رب العالمين خالق الأكوان جل وعلا، ومع مرور الزمن تتكشف عياناً واضحاً ودليلاً مقنعا للعالمين والعالمين من العالمين.

وبالرجوع إلى سورة آل عمران نجد أن آية البيت تتوسط السورة، كما يتوسط موقع البيت عالم الأرض

جريدة المحبة

■ المدير المؤسس :
ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول :
د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج :
رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني :
www.almahajja.net

عنوان المراسلة :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - فاس - المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994 - 61
رقم الصحافة : 91 / 11
الترقيم الدولي : 1113 - 3627

الطبع :
إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس



د. مصطفى فوزيل

بِصَوْمِهِمْ⁽¹²⁾.

ونذهب آخرون منهم الزمخشري إلى أن المقصود: "الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم. وحكاه عن علي^(عليه السلام)، ثم قال: "يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم، لم يفرضها عليكم وحدكم"⁽¹³⁾.

وبقريب من هذا القول يقول رشيد رضا مستنتجاً: "وفي إعلام الله تعالى لنا بأنه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا إشعار بوحدة الدين في أصوله ومقاصده، وتأكيد لأمر هذه الفريضة وترغيب فيها"⁽¹⁴⁾.

ثمرة الصيام:

لا شك أن من أهم ثمرات الصيام ما ختمت به هذه الآية من التقوى. في قوله تعالى (لعلكم تتقون).

يقول ابن عاشور⁽¹⁵⁾ وقوله: ﴿لعلكم تتقون﴾ بيان لحكمة الصيام وما لأجله شرع،... والتقوى الشرعية هي اتقاء المعاصي، وإنما كان الصيام موجباً لانتقاء المعاصي، لأن المعاصي قسماً:

- قسم ينجم في تركه التفكير كالخمر والميسر والسرقة والغضب فتركه يحصل بالوعد على تركه والوعيد على فعله والموعظة بأحوال الغير.

- قسم ينشأ من دواع طبيعية كالأمور الناشئة عن الغضب وعن الشهوة الطبيعية التي قد يصعب تركها بمجرد التفكير، فجعل الصيام وسيلة لانتقائها... وفي الحديث الصحيح «الصَّوْمُ جُنَّةٌ» أي وقاية ولما ترك ذكر متعلق جنة تعين عمله على ما يصلح له من أصناف الوقاية المرغوبة، ففي الصوم وقاية من الوقوع في المأثم ووقاية من الوقوع في عذاب الآخرة، ووقاية من العلل والأدواء الناشئة عن الإفراط في تناول اللذات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

- 1 - نظم الدرر 3/ 39-40
- 2 - في ظلال القرآن، تفسير الآية (البقرة 183)
- 3 - تفسير الثعلبي. تفسير الآية (البقرة 183)
- 4 - في ظلال القرآن، تفسير الآية (البقرة 183)
- 5 - مفردات القرآن للأصفهاني/ صوم
- 6 - أحكام القرآن للجصاص تفسير الآية (البقرة 183)
- 7 - التحرير والتنوير تفسير الآية (البقرة 183)
- 8 - التحقيق في كلمات القرآن للمصطفوي/ كتب.
- 9 - يقصد في آية القصاص 177 وآية الوصية 179 وآية الصيام 181.
- 10 - البحر المحيط تفسير الآية (البقرة 183)
- 11 - جامع البيان تفسير الآية (البقرة 183)
- 12 - أحكام القرآن تفسير الآية (البقرة 183)
- 13 - الكشاف تفسير الآية (البقرة 183)

آية كُتِبَ الصَّيَامُ : معاني وفوائد

قال الله جلّت حكمته : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة 183).

على التثبيت أقوى من الحكم والقضاء والتقدير والفرض والإيجاب. وعلى هذا يعبر بالمادة في موارد النظر فيها إلى التثبيت اللازم، فيقال: هذا مكتوب، وهذا كتاب، وقد كتب هذا⁽⁸⁾.
2- قال أبو حيان: وبناء «كُتِبَ» للمفعول في هذه المكتوبات الثلاثة⁽⁹⁾، وحذف الفاعل للعلم به، إذ هو: الله تعالى؛ لأنها مشاق صعبة على المكلف، فناسب أن لا تنسب إلى الله تعالى، وإن كان الله تعالى هو الذي كتبها، وحين يكون المكتوب للمكلف فيه راحة واستبشار يبني الفعل للفاعل، كما قال تعالى: «كُتِبَ رُبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ» «كُتِبَ لِلَّهِ لِأَغْلِبَنَّا أُنَا وَرَسُولِي»... وهذا من لطيف علم البيان⁽¹⁰⁾.

كتب الصيام علينا وعلى من قبلنا:

اختلف المفسرون في التشبيه الوارد في الآية على أقوال، ووجدت لابن عاشور كلاماً شاملاً وافياً

بالمقصود، يقول: قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ تشبيه في أصل فرض ماهية الصوم لا في الكيفيات، والتشبيه يكتفى فيه ببعض وجوه المشابهة وهو وجه الشبه المراد في القصد، وليس المقصود من

هذا التشبيه الحوالة في صفة الصوم على ما كان عليه عند الأمم السابقة، ولكن فيهم أغراضاً ثلاثة تضمنها التشبيه:

أحدها الاهتمام بهذه العبادة، والتنويه بها... وإنهاض همم المسلمين لتلقي هذه العبادة كي لا يتميز بها من كان قبلهم.

والغرض الثاني أن في التشبيه بالسابقين تهويناً على المكلفين بهذه العبادة أن يستثقلوا هذا الصوم..

والغرض الثالث إثارة العزائم للقيام بهذه الفريضة حتى لا يكونوا مقصرين في قبول هذا الفرض بل لياخذوه بقوة تفوق ما أدى به الأمم السابقة.

واختلفوا في المقصودين بقوله: ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، فعند الطبري أنهم أهل الكتاب... لأن من بعد إبراهيم^(عليه السلام) كان مأموراً باتباع إبراهيم، وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعله للناس إماماً، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفية المسلمة، فامر نبينا^(صلى الله عليه وسلم) بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء⁽¹¹⁾.

ونذهب ابن العربي إلى أن ظاهر القول راجع إلى النصارى لأمرين: أحدهما أنهم الأذنون إلينا. الثاني أن الصوم في صدر الإسلام كان إذا نام الرجل لم يفطر، وهو الاشتباه

وتستجيب له؛ ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب إلى المؤمنين، المذكر لهم بحقيقتهم الأصلية⁽⁴⁾.

ومفاد هذا الكلام أن من أوائل ما ينبغي العناية به تحصيل الإيمان وتحقيقه وذوق حالوته؛ لأنه أساس العبادة والدافع القوي إليها.

ماهو الصيام:

الصيام والصوم في الأصل الإمساك عن الفعل مطعماً كان أو كلاماً أو مشياً⁽⁵⁾.

وهو عند أبي السعود "الإمساك عما تنازع إليه النفس". فنبه بذلك على أن في الصوم معنى منازعة الشهوة ومغالبتها. وأما في الشرع فقد قال الجصاص هو اسم للكف عن الأكل والشرب وما في معناه، وعن الجماع في نهار الصوم مع نية القرية أو الفرض⁽⁶⁾.



وقد ورد الصيام في الآية مَعْرِفًا، قال ابن عاشور: فالتعريف في "الصيام" في الآية تعريف العهد الذهني، أي كتب عليكم جنس الصيام المعروف. وقد كان العرب يعرفون الصوم، فقد جاء في "الصحيحين" عن عائشة قالت: «كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية» وفي بعض الروايات قولها: «وكان رسول الله يصومه»... فالأمر به صوم معروف زيدت في كيفيته المعتبرة شرعاً قيود تحديد أحواله وأوقاته... وبهذا يتبين أن في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ إجمالاً وقع تفصيله في الآيات بعده.

فحصل في صيام الإسلام ما يخالف صيام اليهود والنصارى في قيود ماهية الصيام وكيفيتها، ولم يكن صيامنا مماثلاً لصيامهم تمام المماثلة⁽⁷⁾.

كُتِبَ الصيام:

ذهب سائر المفسرين إلى تفسير الكتب بالفرض أو الإيجاب. واعتبروا الآية بذلك نصاً في فرض الصيام ووجوبه. وفي هذا الموضع فوائد منها:

1- في استعمال لفظ "الكتب" بدل الفرض أو الوجوب، مزيد تأكيد على وجوب هذا الركن من أركان الإسلام. يقول المصطفوي: "في الكتابة دلالة أكيدة

مناسبة الآية في سورة البقرة:

هذه الآية الكريمة وردت في أواسط سورة البقرة. وهي مطلع لمقطع يتضمن الصيام وزمانه وشرفه وعدداً من أحكامه بأسلوب بديع يبين عظمة هذه العبادة وموقعها في بنية الدين.

فقد جاء الكلام عن الصيام في سياق عدد من الأحكام والتوجيهات التي خاطب بها القرآن الكريم الأمة المسلمة وهو يؤسس شخصيتها المميزة في ذاتها وفي علاقاتها بغيرها. ويبين وجوه التلاقي والافتراق مع ذلك الغير في كل ذلك.

وقد رجع الإمام البقاعي وهو يتلمس سياق هذه الآية إلى الآية 171: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾. وأن الله تعالى تدرج بالإنسان في علاقته بالمال في سلم من المجاهدة والترقي إلى أن يبلغ الذروة المتحققة بالصيام.

فكان التوجيه الأول هو تحري الطيبات، ثم تلاه توجيه في الإباحة حال الاضطرار وهو عدم العدوان، ثم تلاه توجيه في الإنفاق تطوعاً وفرضاً، ثم تلاه توجيه بخصوص الوصية بالمال.

قال الإمام البقاعي: فَتَدْرَبَتِ النَّفْسُ فِي الزَّهْدِ بِمَا هُوَ مَعْقُولُ الْمَعْنَى بِادِّئِ بَدْءَ مِنَ التَّخْلِ عَنْهُ لِمَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ، أَتَبَعَهُ الْأَمْرَ بِالتَّخْلِ عَنْهُ لَا لِمَحْتَاجٍ إِلَيْهِ بَلْ لِلَّهِ الَّذِي أَوْجَدَهُ لِمَجْرَدِ تَرْكِيبَةِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِهَا...⁽¹⁾.

ومعناه أن التخلي -بالصيام- عن الشهوة في مظاهرها القوية، هو تحرر كامل من سلطة المال؛ لأن الإنسان وهو ينفق المال قد لا يستطيع التخلص من الإحساس باللذة وهو ينفق الآخرين. بخلافه عند الصوم فإنه ليس له لذة سوى رضى الله تعالى.

فهذا وجه من وجوه المناسبة. ووجه آخر لاحظته سيد قطب وهو يربط آية الصيام بما جاء بعدها عن الحج والقتال، وكلاهما جهاد، يقول: "ولقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض، وللوقامة به على البشرية... فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد؛ كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إثارة لما عند الله من الرضى والمتاع. وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق..."⁽²⁾.

مطلع المطالع: (يا أيها الذين آمنوا...)

أول ما يطالعنا، هو هذا النداء الكريم منه جل جلاله لعباده المؤمنين. روي عن جعفر الصادق^(عليه السلام): لذة "يا" في النداء أزال تعب العبادة والعناء⁽³⁾. وقال سيد قطب: "إن الله -سبحانه- يعلم أن التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع واستجاشة لتنهض به

المحجة



د. لخضر بوعلي

إن كان عائداً على ما قبله من الصيام والمعنى إن كان يجد مشقة كبيرة في الصيام - ويدخل في هذا الحكم على هذا التأويل كبار السن والزمنى ومن لا يستطيع الصيام ويكون الواجب عليه عملاً بديلاً عن الصيام وهو الإطعام. فهو لاء يجوز لهم الإفطار ولا يصومون عدة من أيام أخر لأن حالهم هذه مستقرة وليست استثنائية، فليس لهم التأجيل لأنه لا يرجى منهم القدرة على الصيام، فشرع لهم بديلاً عن الصيام وهو الإطعام.

وإن كان الضمير عائداً على ما بعده وهو الإطعام، (والتقدير: وعلى الذين يطبقون الإطعام فدية طعام مساكين) فيكون المعنى أن المكلف كان -ابتداء- مخيراً بين الصيام والإطعام ومما يدعم هذا المعنى تفضيل الصيام على الإطعام في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ...﴾.

على هذا التقدير كان المكلف مخيراً بين الصيام وبين الإفطار والإطعام، فذكر القرآن الكريم أن بعض الطاعة أفضل عند الله من بعض وجعل الصيام هنا أفضل من الإطعام، والتقدير: (وأن تصوموا خير لكم من أن تفطروا وتطعموا) وفي هذا تمهيد إلى أن هذا التخيير مرحلي ولن يدوم، وهذه عادة القرآن في كثير من تشريعاته: يُخَيَّرُ ثم يفضل ثم يحسم.

وسواء قلنا أن الأمر يتعلق بالذين لا يطبقون الصيام أو بالذين يطبقون الإطعام فإن ذمة أحدهم تبرأ بإطعام مسكين عن كل يوم: مد من مد النبي ﷺ. (أي ربع مقدار زكاة الفطر). وله أن يزيد على ذلك في مقدار الإطعام أو في عدد المساكين لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾

عادة ما يربط الناس بين رمضان والصيام غير أن القرآن الكريم أشار إلى علاقة أخرى تربط بين رمضان والقرآن لتفيد أن شهر رمضان ينبغي أن يكون شهراً للقرآن.

: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ فيه تبيان لوظيفة القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

هذا حكم وضعي وهو السبب: أي شهود الشهر: أي الحضور في المكان الذي ثبتت فيه رؤية الهلال. والحكم الشرعي هو أن الصيام يجب ويتعين على المقيم أولاً وعلى الوافد ثانياً.

7- وكان قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...﴾

في هذه الآية قد نسخ جميع الرخص

خلاصة الأحكام من آيات الصيام

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسَاكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ. أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ...﴾ (البقرة : 182-186).

- العزيمة ويأخذ بها الصحيح المقيم.

- والرخصة ويأخذ بها المريض والمسافر.

في قوله تعالى: "أخر" دليل على البدلية أي أن المفطر يفطر أيام المرض والسفر ويصوم بدلاً منها أياماً أخرى بعدها.

قوله تعالى: "عدة" تقابل "معدودات" أي أن المسافر أو المريض يختار الأيام التي يقضي فيها.

فالله تعالى لم يحدد الوصف وجاء النص مطلقاً ولا دليل على تقييده. والفرق بين السفر والمرض هو أن السفر اختياري بينما المرض اضطراري. والتقدير في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ

ولا شك أن الشارع الحكيم لا يخلو حكم من أحكامه من حكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها. واقتران الحكمة بالحكم ليس شرطاً في وجودها أي أن الأحكام الشرعية التي لم تقتنر صراحة بحكمها لا يعني أنها خالية منها -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-.

والعلم بالحكمة ليس شرطاً في امتثال الحكم، والاستفادة من الحكم الكامنة في الأحكام الشرعية لا يتوقف على العلم بها إنما يتوقف على العمل بالحكم.

قوله تعالى: ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ...﴾ المقصود بها شهر رمضان كما نص على ذلك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ

عادة ما يربط الناس بين رمضان والصيام غير أن القرآن الكريم أشار إلى علاقة أخرى تربط بين رمضان والقرآن لتفيد أن شهر رمضان ينبغي أن يكون شهراً للقرآن.

وبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...﴾ وإنما ذكرت الأيام للأسباب التالية:

● ذكرت تخفيفاً أي للإشعار بأن الصوم أمر خفيف ويمر بسرعة

● لأن كلمة الشهر تذكرنا بالكفارات

ككفارات الظهار والقتل الخطأ... ● لأن بعض أصحاب الأعذار لا يُتِمُّونَ الشهر إنما يصومون أياماً من الشهر وأياماً بديلة عن الأيام التي يفطرون فيها أخذاً بالرخصة.

● لو قال "شهر" لما صح لأن من قبلنا لم يكونوا يصومون شهراً إنما كانوا يصومون أياماً.

5- قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾

وبعد هذا الحكم الشرعي العام المفيد لفرضية الصيام يبدأ تنزيله على الناس بحسب الحالات التي تعترضهم والحكم الشرعي الذي يناسب كل واحد من المخاطبين بالشرع. إذ أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال...

فيستثنى من فرضية صيام شهر رمضان بالتحديد المرضى والمسافرون ليصوموا عوضاً عن الأيام التي أفطروا فيها بالرخصة الشرعية أياماً أخر متى تيسرت لهم.

فمن الأحكام الوضعية:

الأحكام المتعلقة بهذا النص:

1- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾: الكلام فيه كالقلام في الخطاب الذي افتتحت به كثير من آيات الأحكام والخلاف فيه هل هو للمؤمنين خاصة أم للناس عامة؟

والخطاب الشرعي هنا إنما توجه به إلى المتصفين بصفة الإيمان والخطاب لا بد أن يكون بعده أمر أو نهى أو إرشاد... وعندما يخاطب الله المؤمنين لا بد أن يكون هناك رحمة خاصة بهم قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾

2- قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾

كُتِبَ: فُرِضَ فعل مبني لما لا يُعلم فاعله، ولاشك أن الذي يأمر وينهى هو "من له الخلق والأمر" سبحانه.

"عليكم" هو المتعلق الذي تعلق به الحكم وهم المؤمنون، أي أن الصيام مفروض على المؤمنين. والمؤمنون أنواع منهم الأصحاء والمرضى والمقيمون والمسافرون ومنهم الصبيان والعجزة... فهل فُرِضَ على كل المؤمنين؟ بالتأكيد لا، وعليه فإن هذا الحكم العام سيأتي تخصيصه بما يتبع هذا النص من الاستثناءات المتعلقة بأصحاب الأعذار الذين سيأتي ذكرهم.

وكان القرآن الكريم يميز بين الحكم العام الذي هو تشريع يشمل كل المؤمنين وبين الحكم الخاص الذي هو فتوى تتغير بتغير الأحوال وتنزل على مناهلها.

3- قال تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾

هناك تشبيه بين تشريعنا وتشريع من قبلنا (أي الأمم السابقة) والفائدة من هذا الإخبار:

● تسلية المؤمنين

● الإخبار بالتساوي في التشريع

● التنبيه إلى الاستمرارية في التشريع.

الشبه بين حكم الصيام على المؤمنين والذين من قبلهم من الأمم إنما هو في أصل فرضية الصيام لا في تفاصيله وجزئياته، لأنه لا يعلم أن أمة من الأمم السابقة فرض الله عليها صيام شهر رمضان، ولكنهم كانوا يصومون أياماً من كل شهر كما جاءت بذلك الأخبار(1).

4- قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ...﴾

فيه الإشارة إلى ما كان قصد الشارع الحكيم من تشريع الصيام وهو تحصيل التقوى كما هو الشأن بالنسبة لبقية العبادات على حد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ...﴾ (البقرة : 20).



مواقف وأحوال

من أحوال الصالحين
مع القرآن في رمضان

القرآن مادبة الله، ورمضان شهر الله، فنيا سعادة من وفقه الله، فكان من أهل مادبة الله، في شهر الله. هيا بنا يا صاح، نقطع المسافات ونطوي ساعات الزمان، ونسافر بقلوبنا لنروي منها الظمان، ونسمو بارواحنا لتحيا بالقرآن، وتتسم عبيد رمضان، ولنا في صالحه هذه الأمة القدوة والإسوة:

قال النووي في التبيان والأذكار:

● **روى ابن أبي داود بإسناده الصحيح، أن مجاهدًا رحمه الله، كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء في كل ليلة من رمضان**

قال ابن رجب في لطائف المعارف:

وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع منهم قنادة، وبعضهم في كل عشرة منهم أبو رجاء العطاردي، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان الأسود يقرأ في كل ليلتين في رمضان، وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة نحوه، وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف، قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت، وقال سفيان: كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

ونقل الحافظ ابن حجر في هدي الساري عن مقسم بن سعد أنه قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه، فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم في النهار في كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختمة دعوة مستجابة.

● **ونذكر القاسم بن علي في وصف أبيه ابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق): أنه كان يختم في رمضان كل يوم.**

ونقل عياض في ترتيب المدارك عن أبي العرب أن عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي (من أكابر أصحاب سحنون) كان شيخاً صالحاً، ثقة متعبداً، طويل الصلاة. كثير الذكر، كان يختم القرآن في كل ليلتين من رمضان.

هذه حال من أحوالهم السنية، وأوضاعهم البهية الرضية، التي كانوا عليها في رمضان، فما خبر أحوالنا وأوضاعنا، عفا ما خبر حالك أنت بالذات مع قراءة القرآن في رمضان؟

انتبه! فلعلك شغلت عنه بأمور أخرى.. لا تليق بك!



د. أحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

فمنهم من أكل بعد هجعة وشرب، ومنهم من وقع على أهله. فرخص الله تعالى لهم (3). فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾.

وإباحة الأكل والرفث إلى النساء بعد التشريعات السابقة كان فيها من التخفيف ما فرح الصحابة به فرحاً شديداً. وأكد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...﴾.

في الآية أمر بالأكل والشرب، والأصل أن الأمر يفيد الوجوب ما لم يقترن بقرينة تصرفه من الوجوب إلى غيره.

وهذا الأمر جاء بعد النهي ولذلك أفاد الإباحة. «حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر».

و«حتى» تفيد الغاية وهي تمييز الخيط الأبيض من الخيط الأسود وهي بداية بزوغ الفجر.

والتمييز بين ضوء النهار وظلام الليل المعبر عنهما بالخطين الأبيض والأسود هي الغاية التي ينتهي عندها جواز الأكل والشرب والرفث ويبدأ وجوب الإمساك.

«ثم أتموا الصيام إلى الليل» غاية أخرى ينتهي عندها وجوب الإمساك ليبدأ جواز ما كان ممنوعاً

وهل تدخل الغاية في المطلوب فتكون جزءاً منه أم لا؟ في المسألة خلاف يمكن حصره في قولين: تدخل في المطلوب - ولا تدخل في المطلوب. وأحسن من ذلك قول من قال إذا كانت الغاية من جنس المطلوب دخلت فيه كقوله تعالى: «...فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» فتدخل المرافق في المغسول، وإذا كانت من غير جنس المغسول لم تدخل فيه كما في قوله تعالى: «ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ».

وقوله تعالى: «هَنَ لِبَاسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسَ لِهَنَ» هذه جملة معترضة تتحدث عن المرأة في إطار العلاقة بين الزوجين، هذه العلاقة التي لا ينبغي أن تختصر فيما يجوز لهم من بعضهم في نهار الصيام وليل الصيام. ومعلوم أن القرآن الكريم كتاب هداية لذلك نجده يستثمر هذه المناسبة وغيرها ليضع الأمور في نصابها، فالعلاقة بين الزوجين علاقة إنسانية. وتسمية كل منهما باللباس لا يعني هذه الأثواب التي نضعها على أبداننا وإنما المقصود من اللباس الجانب الوظيفي ومنه:

● الحماية من البرد ومن الحرارة قال تعالى:

﴿...سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ...﴾

● الستر: أي يستر العيوب
● القرب والحميمية والاتصاف الذي يفيد الاطلاع على كل الأسرار.

● الزينة: فالإنسان يتزين بلباسه وكذلك تكون المرأة الصالحة زينة لزوجها ويكون الزوج الصالح زينة ومصدر فخر لها.. والعكس صحيح.

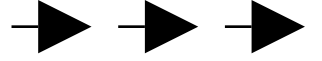
وغير ذلك من فوائد اللباس وعليه فإن على كل زوج أن يحقق لزوجته هذه الأمور.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ وهذا حكم شرعي فيه نهى مرتبط بمكان هو المسجد، فكما أن للزمان حرمة فإن للمكان أيضاً حرمة.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ قال: المباشرة: الجماع وغير الجماع كله محرم عليه. خلاصة: لقد احتوى هذا النص الكريم على جملة هائلة من الأحكام الشرعية ما بين أحكام تكليفية وأحكام وضعية تراوحت بين العزائم والرخس والغايات... كما تناولت أحكاماً ثابتة محكمة وأخرى منسوخة...

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- ورد في بعض التفاسير أن النصارى كانوا يصومون شهراً فزادوا فيه حتى أوصلوه شهرين... والله تعالى أعلم.
2- أبو بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري مولاهم (ت 211هـ)، محدث، مفسر، من أهل صنعاء، من كبار الحفاظ وثقة غير واحد، وقد نقل عنه الطبري في تفسيره.
3- تفسير الصنعاني.



التي كانت للصائمين المرضى والمسافرين والزمنى والأغنياء... من تأخير إلى بدل إلى غيرها.. أي جميع الأحكام الوضعية وما جعلت أمارة عليه من أحكام تكليفية: رخصة المريض والمسافر، ورخصة الزمنى والشيوخ وكل من يجد مشقة كبيرة في الصيام، تخيير الأغنياء بين الصيام والإطعام..

وفُتح الباب من جديد لرخصة المريض والمسافر في قوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ».

ثم أجمل كل الأمور الطارئة من المشقات التي تلحق بالمرضة والحامل وأصحاب الأعمال الشاقة وغيرهم في قوله: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...» والقاعدة أن المشقة تجلب التيسير وذلك لكل ما يمكن أن يستجد من الأمور.

قال تعالى: «وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ». فكل أحكام الشريعة رحمة، ومن لم يعتقد هذا فما عرف الله تعالى، لأن الله تعالى رحيم وهذا الاسم الأحسن يدلنا، ولا شك، على الله وبه نعرفه ولكن الأهم من هذا هو أن الرحيم تعالى ذكره لا بد أن تتجلى رحمته في شرعه، فلا يمكن عقلاً أن نؤمن بأن الله تعالى رحيم ثم نظن بأن شرعه قاس، وإن كانت بعض أحكام شرعه قاسية فلدفع ما هو أقسى على حد قول الشاعر:

فقسى ليزدجروا ومن يك راحماً

فليقس أحياناً على من يرحم
ومن ذلك موضوع القصاص والحدود وغيرها
8- قال تعالى: «أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...»

هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ...»

والملاحظ للنص يرى أن الموضوع الأول، موضوع الصيام، قد انتهى بانتقال السياق للحديث عن الدعاء ولكن المتتبع يلاحظ أن الحديث عاد مرة أخرى للحديث عن الصيام مما يفيد أن الكلام عن الدعاء إنما جاء معترضاً ضمن الحديث عن الصيام وبالتالي فإنه يوحى بأن هناك علاقة قوية بين الصيام والدعاء وهو كذلك. وإلا فلا معنى أن يحشر موضوع الدعاء داخل موضوع الصيام فلا غرو فإن للصائم دعوة لا تُرد.

وما يهمننا أكثر هو علاقتنا بالقرآن الكريم، إذ أن المعارضين له يزعمون أنه كتاب مركوم ومركومة موضوعاته وليس متناسقا، والحقيقة أن القرآن كتاب هداية وله طريقته الخاصة ومن الهدايات الموجودة فيه التعريف بالعلاقة التي تربط بين أفعال العباد وما يؤثرها من الأحكام الشرعية.

وفي قوله تعالى: «أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ»

هذا حكم شرعي في إطار زمني معين هو ليلة الصيام. والحكم الشرعي المنطوق هو حلية الرفث إلى الزوجات في ليلة الصيام،

أما المفهوم فهو حرمة الرفث إليهن في نهار الصيام. وفي هذا الإعلان إباحة لما كان ممنوعاً قبل نزول هذا النص بحيث كان الصائم إذا أخذته عينه فنام قبل صلاة العشاء فلا يجوز له أن يأكل ولا أن يرفث إلى زوجته وكان في هذا ما فيه وكان بسببه يلحق بعض الصحابة مشقة كبيرة:

قال الإمام الصنعاني (2) رحمه الله عن عكرمة مولى ابن عباس أن رجلاً - قد سماه لي فنسيته - من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امرأته لا تنم حتى تصنع لك طعاماً، فنام، فجاءت، فقالت: نمت والله، قال لا والله ما نمت قالت: بلى والله، فلم يأكل تلك الليلة شيئاً وأصبح صائماً يغشى عليه فأنزلت الرحمة فيه.

عن قتادة في قوله تعالى: «أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ» قال: كان الناس قبل هذه الآية إذا رقد أحدهم من الليل رقدة لم يحل له طعام وشراب ولا أن يأتي امرأته إلى الليلة المقبلة، فوقع بذلك بعض المسلمين،



الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة. من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله تعالى ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله تعالى شيئاً.

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله :

قد علمتم أن الصيام يربي الروح ويلجم النفس ويهذب المشاعر، ويلطف من قوة الشهوات، ويقوي الرغبة في ترقى درجات الإيمان بأعمال البر وأقوال الخير، ويسد الإرادة، ويشحذ العزيمة على التحرر من الشوائب والدنايا.. يحفظ ذلك وينميها في الكبار، ويرسخه ويزينه في الصغار، وبتلك الفضائل وغيرها كان الصيام مدرسة تربية ربانية، دعانا الله تبارك وتعالى إلى تجديد التربية فيها مرة كل سنة، لنبقى أقوياء على تحمل الأمانة العظمى، قادرين على مواجهة التحديات التي يديرها لنا الكائدون سراً وعلانية.

عباد الله : إن أعداء الإسلام لما عجزوا عن منع المسلمين جميعاً عن الصيام، فكروا في إفساد صيامهم وبالغوا في المكر بهم، إنهم قصدوا إفساد آثار الصوم. وثماره وذلك كمن ترك شخصاً يغرس الأشجار ويسقيها، ويتعهدّها وعندما تُرْهِر وتُثمّر، يأتي بمواد ضارة يرشها على ثمار الأشجار فتفسد وتسقط، فلا ينتفع بها صاحبها، ويذهب جهده سدى وإذا كنتم قد علمتم مفسدات الصوم كما يذكرها الفقهاء، فإن الأعداء أُنْجِجُوا لنا مفسدات أخرى وسلطوها على روح الصوم وثماره، وزينوها لنا، فأخذناها منهم، وصرنا نفسد صيامنا بأنفسنا، ونخرب تربية المدرسة الربانية بأيدينا، فانطبق علينا قوله تعالى : ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيد المؤمنين...﴾.

إنكم تعلمون عباد الله أن بعض الأندية والفنادق والمخيمات تجتهد وتنشط نشاطاً زائداً ومتنوعاً في ليالي رمضان، وتنشر الدعوى بعبارات فيها اعتداء على شهر الصيام، وسخرية مقية، بروح هذا الشهر وبركته، وسفاهة موجهة ضد توجيهات الرسول ﷺ الذي يقول : «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصوم : أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشغفني فيه، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشغفني فيه، فيشفعان» (رواه

خطبة منبرية

مفسدات روح الصيام



د. محمد ألباط

وارزقنا حب الشهادة في سبيلك على يقين وعلم، يا أرحم الراحمين، آمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، وبعد :

إن هذا الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وشرّفه الرحمن بالليلة المباركة ليلة القدر، لا يليق بأمة تزعم الإسلام والإيمان بالقرآن أن تكثر فيه من المعاصي أكثر من غيره من الشهور، وهي تعلم عنه أنه شهر التوبة والتطهير، شهر التربية والرضوان، شهر الإحياء والتجديد.

عباد الله : كثيراً ما سمعتم حديث الرسول ﷺ : «قد جاءكم شهر مبارك، افترض عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم» (أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه).

فهل ترون أن أبواب الجنة تفتح للفاسقين، الذين يفسدون في الأرض، ويمحون آثار الصيام بالليالي الشيطانية، وهل ترون أن شياطين الجن تُصَفَّد وتُربط عن شياطين الإنس، الذين أراحوا شياطين الجن، وفاقوهم في فتنة المسلمين؟! روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» فهل اجتنبت الكبائر؟ بل تراكمت وزُيِّنَتْ وجُمِلَتْ، ودُعي المسلمون إليها في أرضهم وديارهم وبأيديهم وألسنتهم! وفي شهر الصيام المبارك ألم يقل النبي ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» (أخرجه البخاري وأحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه)، ألم يقل ﷺ : «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر» (رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم).

فهل من متعظ؟ وهل من منكر غاضب لله، ولحرمة هذا الشهر المعظم؟ قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

اللهم إنا نبرأ إليك من كل مسؤول متخاذل أو مخذل، ومن كل عالم بهذه المنكرات، يستطع تغييرها ولا يغير، اللهم لا تعجل علينا، وأمهلنا لكمال التوبة وحسن الخاتمة.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

المحجة

من هدي النبي ﷺ في رمضان

■ هديه ﷺ في صيام رمضان

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

■ هديه ﷺ في قيام رمضان

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

■ هديه ﷺ في قيام ليلة القدر، وهي في العشر الأواخر

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

■ هديه ﷺ في الإكثار من قراءة القرآن الكريم في رمضان

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من ليالي رمضان فيدارسه القرآن.

■ هديه ﷺ في الإكثار من الجود والصدقة في رمضان

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن.

■ هديه ﷺ في الدعاء في رمضان

في سنن الترمذي بسند حسن قال الرسول ﷺ : ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم.

■ هديه ﷺ في العمرة في رمضان

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال : «عمرة في رمضان تعدل حجة -أو قال- حجة معي».

■ هديه ﷺ في الاعتكاف في رمضان

في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً».

■ هديه ﷺ في زيادة الاجتهاد في العشر الأواخر

في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره».

■ هديه ﷺ في الحث على الحفاظ على الصيام من كل ما يحدشه

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

المصدر:

1- عبادات النبي ﷺ في رمضان (بتصرف)، مدار الوطن للنشر
2- صحيح الجامع

أصحاب الأعداء

1- المسافر :
وللمسافر أن يفطر إذا وجدت الشروط الآتية :
أ- أن يكون سفر قصر مسافته واحد وثمانون كيلومتراً فأكثر.
ب- أن يبسيت نية الفطر في السفر قبل الفجر.
ج- أن يشرع في السفر قبل طلوع الفجر، بحيث يجاوز البساتين المتصلة بالبلدة التي يسكنها قبل طلوع الفجر.
د- أن يكون السفر مباحاً.
فإن فقد أحد الشروط فأكثر فلا يجوز له الفطر، والأفضل للمسافر المستكمل لشروط السفر الصوم، إن لم تحصل معه مشقة، قال تعالى : «وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ».

2- المريض :
أ- إذا خاف بالصوم زيادة مرض، أو تأخر برء، أو حصول مشقة شديدة جاز له الفطر.
ب- أما إذا غلب على ظنه الهلاك، أو الضرر الشديد، بسبب الصوم، كتعطيل حاسة من حواسه، فيجب عليه الفطر، وفي كلتا الحالتين عليه القضاء حين يستطعه.

3- الشيخ الكبير :
إذا بلغ المسلم، أو المسلمة سناً من الشيخوخة، لا يقوى معه على الصوم أفطر، وتصدق عن كل يوم يفطره بمُد من طعام نذياً، لقول ابن عباس رضي الله عنهما : «رخص للشيخ الكبير الإفطار، مع أطعام مُد عن كل يوم، ولا قضاء عليه»، وكذلك المريض مريضاً مزمناً، لا يرجى برؤه.

4- الحامل والمرضع :
إذا كانت المسلمة حاملاً، وخافت على نفسها، أو على جنينها أفطرت، وعند زوال العذر تقضي ما أفطرت.

وبالنسبة للمرضعة، إذا خافت على نفسها، أو على رضيعها، ولم تجد من ترضعه لها، أو لم يقبل غيرها أفطرت، وعليها القضاء، والفدية وجوباً.

5- حالات أخرى يباح فيها الإفطار :

أ- خوف الهلاك، أو الضرر البالغ من جوع أو عطش شديدين.
ب- الجهاد لإعلاء كلمة الله، لمن خاف الضعف منه، إذا استمر صائماً وعليه القضاء بعد ذلك.

ج- الجنون، أو الإغماء :
1- من حدث له جنون، أو إغماء قبل الفجر، فعليه القضاء، إذا زال عذره.

2- أما إذا حدث الجنون بعد الفجر، فإن استمر جنونه، أو إغماؤه نصف الزمن أي : يوم الصوم فأقل، فلا قضاء عليه، وإن استمر أزيد من النصف فعليه القضاء.

مدقه فقه الصائمين في رمضان

مفسدات الصوم

ما يفسد الصوم نوعان :
أ- نوع يُوجب القضاء فقط.
ب- نوع يُوجب القضاء والكفارة.

أ- ما يوجب القضاء :

1- إذا أفطر الصائم غير قاصد أن ينتهك حرمة الشهر، وجب عليه القضاء فقط، ومثال ذلك : إذا غلبه الماء إلى الحلق في المضمضة، أو الاستنشاق.
2- إذا أفطر ناسياً أنه صائم، وعلى المفطر الناسي : أن يمكس بقية النهار ولا قضاء عليه إذا كان متطوعاً بصيامه.

3- من أصابته جنابة ليلاً، ولم يغتسل إلا بعد الفجر، فظن أن صومه لا يقبل، فافطر.

4- ومن أفطر لتأويل قريب، وهو : ما استند فيه لأمر محقق، لاوهم فيه، ولا خيال، فعليه القضاء فقط مثل : من أفطر ناسياً، أو مكرهاً في نهار رمضان، فظن أنه لا يجب عليه الإمساك بقية يومه، فتمادى في الإفطار.

5- من قدم من سفره قبل الفجر، فظن أنه يباح له الفطر صبيحة ذلك اليوم، فافطر.

6- من سافر أقل من مسافة القصر، فظن بإباحة الفطر في سفره هذا، فافطر.

7- من احتجم نهاراً، فظن بإباحة الفطر له، فافطر.

ب- ما يوجب القضاء والكفارة :

تجب الكفارة مع القضاء :

1- إذا تعدد الصائم الفطر في شهر رمضان، ويتحقق ذلك بالجماع، أو بإزالة المنى، ولو بإدامة النظر، أو الفكر، أو برفع نية الصوم، أو بوصول مائع أو جامد إلى المعدة من الفم، بقصد انتهاك حرمة الشهر، من غير تأويل قريب، وليس على من أفطر متعمداً في قضاء رمضان كفارة.

2- التأويل البعيد : من أفطر لتأويل بعيد، وهو : ما استند فيه لأمر غير محقق، وبناء على الوهم، والخيال فعليه القضاء والكفارة كما سبق، ومثال ذلك :

أ- من اعتادته الحمى في يوم معين، فافطر قبل مجيئها، ولو جاءته في الموعد المعين.

ب- من اعتادت الحيض في يوم معين في الشهر، فافطرت فيه قبل مجيء الحيض.

ج- من اعتاب أحداً، فظن أن الغيبة مفطرة، فافطر.

د- من انفرد برؤية الهلال، ولم تقبل شهادته عند الحاكم، فظن بإباحة الفطر له كبقية الناس، فافطر.

هـ- من أفطر لعزمه على السفر في يوم معين، ولم يسافر.

ما يباح للصائمين فعله

يباح للصائمين :

1- السواك بغير رطب ولا بذي رائحة.
2- التبريد بالماء من شدة الحر.
3- السفر لحاجة مباحة وإن كان يعلم أن سفره سيلجئه إلى الإفطار إذا استوفى شروط المسافر.
4- التداوي بأي شيء حلال لا يصل إلى جوفه منه شيء، ومن ذلك استعمال إبرة إن لم تكن للتغذية.

ما يعفى عنه

1- بلع الصائم ريقه أي : لعابه ولو كثر.

2- غلبة القيء والقلس، وهو ماء حامض تقذفه المعدة عند الإمتلاء إن لم يرجع منه شيء إلى جوفه.

3- ابتلاع الذباب غلبة.

4- غبار الطريق، والمصانع ودخان الحطب، وسائر الأبخرة التي لا يمكن التحرز منها.

5- الاحتلام، فلا شيء على من احتلم، وهو صائم، ويجب عليه الاغتسال إن أنزل.

6- الأكل، أو الشرب نسياناً إلا أن عليه القضاء في الفرض، وأما في النفل فلا قضاء عليه، على أن يمكس بقية يومه.

مكروهات الصوم

1- ذوق شيء له طعم كملح، وعسل، وخل، لينظر حاله، ولو لصانعه مخافة أن يسبق لحلقه شيء منها.
2- يكره التطوع بالصوم لمن عليه صوم كالمنذور، والقضاء والكفارة.
3- شم الطيب، والتطيب.

أحكام الصيام

شروطه :

شروط وجوب فقط وهي :
1- البلوغ.
2- القدرة.

3- الإقامة أي عدم السفر. وشروط صحة فقط وهي :

1- الإسلام.
2- الزمن: القابل للصوم فيما ليس له زمن معين، فلا يجوز صيام يوم عيد الفطر والأضحى.

وشروط وجوب وصحة معاً وهي :

1- العقل.
2- الخلو من الحيض والنفاس.

3- دخول الوقت فيما له وقت معين كرمضان.

أركانه :

النية : وهي العزم على الصوم لقوله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات»، والنية يجب أن تكون بالليل، قبل الفجر، لقول رسول الله ﷺ : « من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له»، والنية قبل ثبوت الشهر باطلة.

وتكفي نية واحدة لصوم رمضان كله، ما لم ينقطع تتابعه. ويستحب التبنييت في كل ليلة وإذا انقطع صومه بعذر كالحيض وجب تبنييت النية عند استئناف الصوم.

مندوباته :

1- تعجيل الفطر، بعد تحقق غروب الشمس.

2- تأخير السحور، لقوله ﷺ : «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور».

3- كون الفطر على رطب، فتمر فشيء حلو، فماء، ويستحب أن يكون وتراً.

4- الدعاء عند الإفطار، وكان ﷺ يقول عند الإفطار : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، فاغفرلي ما قدمت، وما أخرت».

5- السحور، وهو : الأكل والشرب في آخر الليل، لقوله ﷺ : «تسحروا فإن في السحور بركة».

فضل الصوم

لرمضان فضائل عظيمة لقول الرسول ﷺ : «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»، وقوله : «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقوله : «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُغت الشياطين، ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أدبر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة من لياليه».

والصوم من العبادات المشتركة بين البدن والروح فإن الامتناع عن المفطرات ساعات معينة من الزمن تعويد للجسم على الصبر عندما يفقد الطعام والشراب وتذكير للمرء بنعم الله (سُبْحانه وتعالى)، وإحساس الصائم بما يعانيه الفقير.

والصوم كذلك من العبادات الروحية، ففي أدائه امتثال لأمر الله تعالى ووفاء لفرض قد فرضه الله على عباده، ومدرسة يتعلم فيها الصائم مكارم الأخلاق، وتبل الصفات، ويكفي أن تشير إلى أثر الصوم في تعويد الأمانة أمانة الصائم للعهد بينه، وبين ربه سبحانه وتعالى ثم إن الصوم جنة للشباب أي : وقاية لهم من ارتكاب الفواحش، وقد قال ﷺ : «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

ومن فوائده الكبرى، ومقاصده العظمى رجاء الصائم دخوله مع المتقين. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المقاصد والفوائد عقب أمره بوجوب الصيام بقوله : «لعلكم تتقون».

الكفارة

شرع الله الكفارة للذين يتعدون حدود الله بالإفطار عمداً في رمضان؛ لجبر ما وقعوا فيه من إثم، أو عقوبة لهم على ما اجتروا. وهي إحدى ثلاثة أشياء على التخيير :

1- إطعام ستين مسكيناً، والمراد به هنا : ما يشمل الفقير، والمسكين، لكل واحد مُد، وهو : ملء اليدين المتوسطتين، لا مبسوطتين، ولا مقبوضتين، وهذا هو مد النبي ﷺ.

2- صيام شهرين متتابعين، يحددهما بهلال إن ابتدأهما من أول الشهر، فإن بدأهما أثناء شهر، صام الشهر الثاني بالهلال كاملاً أو ناقصاً، وكمل الشهر الأول من الشهر الثالث ثلاثين يوماً فيكون المجموع شهرين، فإن أفطر أثناء صيام الشهرين عمداً، بطل جميع ما صامه، ويستأنف من جديد.

3- عتق رقبة مؤمنة سالمة من العيوب إن وجدت.

ولا تتعد الكفارة في اليوم الواحد بتكرار موجبها في نفس اليوم.



ذ. أحمد المتوكل

مقدمة :

من حين لآخر يكرم الله عباده بأوقات فاضلة لجمع الحسنات والإكثار من القربات والتطهر من السيئات والتقرب إلى الله بالفرائض والنوافل، ومن هذه المناسبات: شهر الصيام الذي يعتبر مناسبة مهمة للتائبين الهاربين إلى الله، وهذا ما سأتكلم عنه في هذا الموضوع.

الصوم موسم التائبين إلى الله :

الصيام فريضة من فرائض الإسلام وشعبة عالية من شعب الإيمان، وطاعة تدني العبد من الرحمان، ما فرضه الله عز وجل على عباده إلا ليرجعوا إليه ويقفوا على بابهِ ويظهروا قلوبهم وأرواحهم مما علقَ بها من أدناس، ويركوها لتسمو إلى رب الناس، وينعموا بما عند خالقهم من فضل ورحمة وخير لا يقاس.

رمضان يُلهم الله فيه النفوس الأئمة لترجع إلى مولاهما وتصحح المسار وتتطهر من الأقدار والأكدار، وتتخفف من الذنوب والأوزار، لتسَلِّم من الأخطار يوم العرض على الجبار، وتدخل جنات تجري من تحتها الأنهار، وتنظر إلى وجه الرحيم الكريم الغفار.

إن الصيام أهم شعيرة سنوية للتوبة والإنابة وطلب الغفران، أراد الله ليكون مناسبة لمراجعة النفس ومواجهتها، وردها إلى فطرتها وأصل خلقتها، والعودة بها إلى كنف الله وهدهد مع أهل الله، ولتتذوق حلاوة الإيمان، ولترقى في مدارج الإحسان، ولتُحس بعزة العبادة ولذتها، بعد مرارة المعصية وذلة الخضوع للهوى وللشيطان، ويكفي من شرف هذا الشهر المبارك وفضله أن من صامه وقامه بإيمان وإحسان وإتقان مُحيت سيئاته التي فعلها قبل صيامه، يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(1)، وقال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(1).

رمضان ربيع التائبين :

إن الله ذو فضل على الناس وعلى الصائمين بوجه خاص، ففي رمضان يغلق أبواب جهنم جميعا، ويفتح أبواب الجنان جميعا، ويقيد الشياطين ويسلسلهم، -إكراما للصائمين-، ويحرك الأنفس للطاعات ويكلف من ينادي: « يا باغي الخير أقبل، يا باغي الشر أقصر»(2).

عندما يُقبل رمضان تتدفق أمواج التائبين على المساجد، ويكثر سواد المؤمنين، وتتطهر أرواح المذنبين وتتطهر

بأريج التوبة، وتعلو البسمة والبشر وجوهرهم، وتغمرهم نسائم الإيمان، وتهزهم أشواق الإحسان في شهر القرآن، وكم تبكي عيون المذنبين تحت تأثير الصيام والقيام، وتصفو قلوبهم وتطمئن لذكر الله، وتتطهر أرواحهم بزوال الذنوب منها، وتُفتح أبواب الأمل في وجوه المذنبين الذين أوقعت بهم الشياطين في المعاصي، لأن الله الكريم الحليم هيا لهم الأجواء، وقلل عنهم سبل الإغواء، وجعل أرواحهم تستجيب لأوامره سبحانه، وأحمد نيران الشهوات وأضعف حدة الهوى في نفوسهم، وما ذلك إلا ليتوبوا ويسلكوا سبيل التائبين النادمين المقبلين على الله، قال الله الحليم الرحيم بعباده: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم، والله عليم حكيم، والله يريد أن

وتطهر ما ران على قلوبهم، وللإكثار من الصالحات ليكون ذلك رصيда يُكَمَّل لهم ما يعتري أعمالهم خلال السنة من نقص أو تقصير، فإذا أضاع المسلم هذه الفرص وحرم مما يتاح فيها من الخيرات والبركات، وأضاع ما يمكن أن يربح فيها من الصفقات، فهو محروم مهموم مغبون، أي حرمان بعد هذا؟، وبئس المحروم من حرم من فضل الله الدافق الرائق .

حقيقة التوبة المطلوبة في رمضان :

التوبة خير ما ينبغي أن يعيشره الناس في رمضان، وهي استغفار واعتذار من الذنوب وإقلاع عنها، وندم على ما فات، وعزم وعهد على الابتعاد عن المعاصي وأسبابها ومقترفيها وأمكنتها فيما هو آت، ورد للمظالم



والحقوق المغتصبة بغير حق إلى أصحابها.

توبة تستقيم وتطيب وتصلح حياة المسلمين بها، ويعم الأمن والرخاء والعدل الاجتماعي بها ونزول الفوارق الاجتماعية بها، توبة شاملة على كل الواجهات.

توبة صادقة تعم كل أفراد المجتمع أو أغلبهم، وتشمل مؤسساته وإداراته وهيئاته وحكّامه ومسئوليه من أدناهم منزلة إلى أعلاهم مسئولية، توبة تنقل الفرد إلى الاستقامة على الدين والالتزام به والدعوة إليه، والإخلاص في خدمة الأمة وإسداء الخير لأنائها، وأداء واجباتهم والسهرة على مصالحهم، والتألم لآلامهم والتطلع إلى تحقيق آمالهم، والإشفاق على ضعيفهم وإغاثة محرومهم، واجتناب كل ما يضر بهم ويعطل مصالحهم ويحرمهم من حقوقهم كالرشوة والاحتيال والسرقة والاستغلال وأكل أموالهم بالباطل، والتصرف في الأموال والثروات، إلى إشراك أفراد الأمة وأخذ آرائهم بعين الاعتبار، وإعطائهم نصيبهم الذي يستحقونه من مال الله، وتوزيعه عليهم بعدل وإنصاف، دون ظلم أو نقص أو إجحاف، وتوبة تنقلهم من التزّين بالإسلام إلى العمل به في كل مجالات الحياة ونصرتة، والانشغال

يتوب عليكم، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما، يريد الله أن يخفف عنكم، وخلق الإنسان ضعيفا»(النساء : 26-28).

رمضان يأتي وفيه فُرص الغفران، ومواسم الامتنان، ومفاتيح أبواب الجنان، وفيه تتطلع النفوس إلى رحمة الله المبسوطة في أوله، وإلى المغفرة الشاملة في وسطه، وإلى العنق من النار المتاح في آخره، فمن أقبل فيه على الطاعات فاز وسعد، ومن أعرض عنها عُيِن ونكد، وحرم نفسه من نفحات العفو الإلهي المعروضة في هذا الشهر الذي لا مثيل له ، قال الرسول ﷺ : «بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رمضان فلم يُغفر له»(3)، أي أبعد الله عن رحمته وفضله، وقال عليه الصلاة والسلام : «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له»(4)، إنه دعاء من جبريل دعا به على من فرط في اغتنام ما يتاح من فرص الخير وما يفتح من أبواب الفضل، وهذا الدعاء آمنٌ عليه الرسول ﷺ للزيادة في التأكيد على استجابته وقبوله.

رمضان مناسبة يمنحها الكريم الوهاب لعباده كي يغتنموا لإصلاح ما فسد من تدينهم، وتجديد ما بلى من إيمانهم، وتقويم ما اعوج من سلوكهم،

المحجة

رمضان شهر التوبة والأوبة إلى الله

بقضايا المسلمين أينما وجدوا. توبة تكون معها قلوب الأغنياء رحيمة، وبالعطاء كريمة، توبة تسود معها قيم التسامح والرحمة والحب، وتهب معها نسائم الخير، وتنتشر أخلاق المجتمع الأخوي الفاضل الطاهر، بدل أوصاف مجتمع التنافر والكرهية والبغض والاستغلال والأناية والتسلط والاستعلاء.

فلا بد من التوبة النصوح في كل مجال حتى تصلح الأحوال وتزول المصائب والأزمات والأهوال، وإلا فتوبتنا غير صادقة، وطريقنا خاطئ غير موصل تحفه المخاطر.

إلا فليكن رمضان بداية لتوبة حقيقية وبداية انطلاقا راشدة ورجوع صادق إلى الله، توبة تنقلنا من التسيه إلى الرشاد، ومن الذلة إلى العزة، ومن التخلف إلى التقدم، توبة تجعل لنا شانا عند الله، ونكرا في الملكوت الأعلى، وموطئ قدم بين الأمم، فلا فرصة أجمل ولا لحظة أتم وأكمل من أيام رمضان ولياليه للراغبين في التوبة والطالبيين للعفو والمغفرة.

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين، واحشرنا مع أهلك وخاصتك والحمد لله رب العالمين.

- 1- رواهما مسلم والبخاري عن أبي هريرة
- 2- رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن أبي هريرة
- 3- رواه الحاكم عن كعب بن عجرة وقال صحيح الإسناد
- 4- رواه الترمذي عن أبي هريرة في كتاب الدعوات باب قول الرسول رغم أنف رجل.

قال الرسول ﷺ : «بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ

رمضان فلم يُغفر له»(رواه الحاكم)

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل :
العنوان الكامل :
الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما
■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها
ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين - فاس) رقم : 2111113412900014
أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :
جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات فاس - المغرب



عبد الحميد الرازي

المعارف(ص553))
وبلغنا أن أبا ذر كان يقول يا أيها الناس إنني لكم ناصح، إنني عليكم شفيق، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحر يوم النشور، تصدقوا مخافة يوم عسير، يا أيها الناس إنني لكم ناصح، إنني عليكم شفيق". (أحمد في الزهد (ص148)
- عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة أن عامر بن عبد قيس "كان يكون في السواحل، وكان يلقي معاوية فيكثر ويكثر معاوية أن يقول حاجتك، فيقول: لا حاجة لي. فلما أكثر عليه، قال له: ترد علي من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد علي شيئاً فإنه يخف علي في بلادكم" (الطبري في التاريخ (2/640) وابن عساکر في تاريخ دمشق (8/26))
وكان عطاء صائماً فدخل الماء في يوم صائف فسكن عنه العطش، فقال: يا نفس إنما طلبت لك الراحة، لا دخلت بعد هذا اليوم الماء أبداً. (أبو نعيم في حلية الأولياء (6/222))
وعن علقمة بن مرثد كان يقول : "ما أبكي على دنياكم رغبة فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء". (أبو نعيم في حلية الأولياء (2/88))
وعن معضد قال: لولا ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يعسوباً". (ابن المبارك في الزهد (ص94) و أبو نعيم في حلية الأولياء (4/159))
وعن إبراهيم بن أدهم قال: " لولا ثلاث ما باليت أن أكون يعسوباً ظمأ الهواجر وطول ليلة الشتاء والتهجد بكتاب الله عز وجل". حلية الأولياء (8/23)
وكانت بعض الصالحات تتوخي أشد الأيام حراً فتصومه، فيقال لها في ذلك، فتقول: إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد، تشير إلى أنها لا تؤثر إلا العمل الذي لا يقدر عليه إلا قليل من الناس لشدته عليهم، وهذا من علو الهمة. (ابن رجب في اللطائف (551ص):
- يروى أن الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه في ليلة وفاته قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحباً بالموت حبيباً جاء على فاقة، اللهم إنني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ، ومكابدة الليل، ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق العلم.

دعاني من هو خير منك فأجبته، قال: ومن هو ؟ قال: الله تعالى دعاني إلى الصيام فصمت. قال: في هذا الحر الشديد؟ قال: نعم صمت ليوم أشد منه حراً، قال: فافطر وصم غداً، قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد، قال: ليس ذلك إلي، قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه.

وأما الراعي فكان يبادر بالصيام أيامه الخوالي حيث كانت له مع ابن عمر قصة عجيبة... خرج عبد الله بن عمر رضي الله عنه في سفر ومعه أصحابه فوضعوا سفرة لهم فمر بهم راع فدعوه إلى أن يأكل معهم قال: إنني صائم، فقال ابن عمر: في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت بين هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وأنت صائم؟ فقال: أبادر أيامي هذه الخالية. فعجب منه ابن عمر ثم قال له: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ما تفضل عليه ونعطيك ثمنها، قال: إنها ليست لي إنها لمولاي، قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فمضى الراعي وهو رافع أصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟؟ فلم يزل

الذين هدى الله فبهداهم اقتده»

ظمأ الهواجر يضاعف ثواب الصوم:

قال ابن رجب رحمه الله: (ومما يضاعف ثوابه في شدة الحر من الطاعات الصيام، لما فيه من ظمأ الهواجر)، وقال أيضاً: (لما صبر الصائمون لله في الحر على شدة العطش والظمأ، أفرد لهم باباً من أبواب الجنة وهو باب الريان، من دخله شرب، ومن شرب لم يظمأ بعدها أبداً). (لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (ص551 و 554)

وعن واصل مولى أبي عيينة عن لقيط بن المغيرة عن أبي بردة أن أبا موسى سمع هانفاً في البحر يقول: "إن الله قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه في يوم حار من أيام الدنيا شديد الحر كان حقيقاً على الله أن يرويه يوم القيامة. فكان أبو موسى الأشعري يتبع اليوم المغمعانى الشديد الحر فيصومه". (ابن المبارك في الزهد (ص461) وابن أبي الدنيا في الهوائف (ص23) وأبو نعيم في حلية الأولياء (1/260))

يا أيها الناس إنني لكم ناصح، إنني عليكم شفيق،

صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحر يوم

النشور، تصدقوا مخافة يوم عسير، يا أيها الناس إنني لكم

ناصح، إنني عليكم شفيق

ابن عمر يردد كلمته هذه. فلما قدم المدينة بعث إلى سيد الراعي فاشترى منه الراعي والغنم، فأعتق الراعي ووهب له الغنم.

لا تدع أيامك تذهب باطلاً..

وأما رُوحُ بن زُبَاع فقد نزلَ منزلاً بين مكة والمدينة في يوم صائف وقرب غداؤه، فأنحط عليه راعٍ من جبل، فقال يا راعي: هلم إلى الغداء، فقال: إنني صائم، فقال رُوح: أو تصوم في هذا الحر الشديد؟ فقال الراعي: أفادع أيامي تذهب باطلاً. قال فأنشأ رُوح بن زُبَاع يقول:

لقد ضنَّتُ بأيامك يا راعي
إذ جاد بها رُوحُ بن زُبَاع
(تاريخ ابن معين (4/455)
وكان الإمام أحمد يصوم حتى يكاد يغمى عليه، فيمسح على وجهه بالماء، وسئل عن يصوم فيشتد عليه الحر، قال: لا بأس أن يبيل ثوباً يتبرد به، ويصب عليه الماء فلقد كان النبي ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائماً. (ابن رجب في لطائف

وعن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: "ست خصال من الخير: جهاد أعداء الله بالسيف، والصوم في يوم الصيف، وحسن الصبر عند المصيبة، وترك المرء وأنت محق، وتبكير الصلاة في يوم الغيم، وحسن الوضوء في أيام الشتاء". (البيهقي في شعب الإيمان (3/21))

وفي الصحيحين عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحر وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة (وعند مسلم عن أبي الدرداء أن ذلك كان في شهر رمضان".

وكان ﷺ يقول : "صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور".

أبادر بالصيام أيامي الخوالي..

نزل الحجاج في بعض أسفاره بماء بين مكة والمدينة فدعا بغدائه ورأى أعرابياً فدعاه إلى الغداء معه فقال:

لقد دار الزمان دورته، وأظلنا شهر الصوم في فصل الصيف الحار حيث يشتد العطش بالصائمين، ويتضاعف النصب بطول النهار، وقلوب الناس معلقة بنهاية النهار؛ لكن أسلافنا لم يكونوا مثلاً؛ كانوا يتذكرون اليوم الآخر، والوقوف بين يدي الله، يوم تدنو الشمس من الرؤوس، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؛ لأنهم علموا أن الجزاء من جنس العمل. والعزيمة على الصيام في الأيام الشديدة الحر من علامات صحة الإيمان، وامتلاء القلب بمحبة الله عز وجل والطمع في ما عنده من جزيل العطاء.

فالصائمون ليقينهم الكبير بما عند الله تعالى ورضيم به، صاروا يحبون عبادة الصيام محبة شديدة ولا يبالون بمشقتها، حتى أصبحوا يجدون فيها من اللذة مع ما فيها من التعب والنصب ما لا يجده أصحاب اللهو في شهوتهم الفانية؛ ذلكم أن لذة العبادة كانت تغطي على مشقتها، فتراهم يجتهدون وهم أسعد الناس بما وفقهم الله إليه. ولقد وقعت على نص عجيب يجلي سر هذا الشعور وهذه الأحاسيس، إنها قصة سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه وهو يحكي عن شعوره وهو يدفع ضربية إيمانه في رمضاء مكة حين كان أمية بن خلف يمارس عليه أشد أنواع العذاب لعله يكفر بمحمد، لكنها حلاوة الإيمان حين تباشر بشاشة القلوب فتحيلها إلى خزان للقهوة الإيمانية التي لا تقهر.

لنتأمل جواب هذا الرجل العظيم عن سؤال حير العقول حين رأت من جلده وصبره على حر الشمس وسخونة الرمال وثقل الأحجار وإيلام السياط.

ما كان شعورك وأنت تُعذب في الرمضاء؟

فيقول ﷺ : "كنت أمزج مرارة العذاب مع حلاوة الإيمان فتغطي حلاوة الإيمان على مرارة العذاب".

أحد أحد، أحد أحد، شعار القوة التي لا تقهر، وسر الحلاوة التي لا تقاوم.

كثيراً ما نضعف ويفتر تقربنا إلى الله عز وجل، وكثيراً ما نشعر بالشفاء والضنك ونحن نعاقس هذه الحياة التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ونتساءل عن السر في ذلك الضنك، إنه ضعف الإيمان وتقهره، إنها حلاوة الإيمان حين تغيب عنا وتهجر قلوبنا.

لكل داء دواء:

نعم لكل داء دواء علمه من علمه وجهله من جهله، فلقد عرف أسلافنا سر الحياة السعيدة وتذوقوا حلاوة الإيمان، وعلموا أنما الليل والنهار مطيتان إلى الآخرة فأحسنوا السير عليهما، ونحن كذلك سنبقى نضل الطريق إذا لم نقتف آثارهم ولم نستن بسنتهم ولم نهتد بهديهم، ﴿أولئك

المحجة

الضوابط الشرعية لأحكام المريض في الصيام (*)



د. مصطفى بنحمزة

الموضوع له شقان أتناول منه بكيفية إجمالية هذا الشق الذي تحدث عنه الأطباء ويتحدث عنه الفقهاء، ونحن نعتبر أن الأطباء والفقهاء في هذا الباب شركاء من حيث إن الطبيب يحاول أن يشخص الحالة المرضية وما يمكن أن يمثل الصيام من تأثير على صحة الإنسان، كما أن الفقيه يحاول أن يعرض مجمل الأقوال والفتاوى المعروفة في باب الصيام فكان الفقيه أو المفتي يحذر أن يصيب الإنسان في بدنه لذلك يستعين بالطبيب، وكان الطبيب كذلك يحذر أن يصيب الإنسان في دينه لذلك فهو لا يقوم مقام الفقيه، وإنما يوكل الأمر إلى الفقيه، فهناك تبادل وتعاون على هذا الأساس، بمعنى أن الفقيه يعرف أن ليس بمقدرته أن يلم بما هو طبي فيحيل عليه، والطبيب كذلك يحيل على الفقيه لأنه يعلم أن الفقيه يدرك أحكام الصيام وتفريعاتها في الكتب الفقهية في المذهب الواحد وفي المذاهب الأخرى، وفي ما آل إليه القول في قضايا النوازل المتعلقة بالصيام.

أريد أن أقول بأن المرض الذي جعله الله تعالى عذراً للإنسان هو مرض من حيث الإطار العام يمكن تأطيره، ولكن من حيث التخصيص فإن الطبيب هو الذي يحسم في هذا. وليست هذه هي المرة الوحيدة، والحالة الوحيدة التي يقول فيها الفقه بأن قول الطبيب كفتوى الفقيه.

هناك محطات ومواقف عديدة قال فيها الفقه بأن الأمر مرجوع فيه إلى أهل الخبرة، وأهل الخبرة في هذا الباب هم الأطباء المسلمون، فإذا قالوا -وهم يعرفون ماذا يعني مسألة الصيام بالنسبة للإنسان، وأما من لا يعنيه الصيام ويتساهل به مطلقاً فهذا ليست له هذه القدرة على أن يميز بين ما هو صالح وبين ما هو غير صالح، لأنه خارج من هذه الدائرة كلها تماماً. ولكن الطبيب المسلم هو نفسه حريص على أن يصوم هو ويصوم الناس، ويحرص على دين الناس، ولذلك فهو إذا نصح فهو ينصح بناء على أن ذلك هو الحق وهو ما انتهى إليه علمه.

قلت إن هذه الأمراض المبيحة للأعذار أو غير المبيحة ليست شيئاً واحداً، لأن هناك حالات قد تكون عارضة، وأن هناك مرضاً لا يمكن أن يبقى مستداماً كالقرحة المعدية التي يمكن أن تُلْمَ بالإنسان في مرحلة ما ثم يبرأ منها ومع ذلك يستصحب الناس القول الأول، ويظل الإنسان يفطر بناء على فتوى لم يعد لها وجود حقيقي وليس لها مجال تنزيل، فهذا الأمر -كما قلت- هو مما يقول به

الطب والقول الفصل فيه قول الطبيب - كما ذكرت.

أقول إن هذه الأمراض إن نحن حاولنا تصنيفها قلنا :

أولاً إن من الأمراض أمراضاً مالا يمكن لصاحبها أن يصوم مطلقاً، والصوم متعذر على صاحبها ومستعص، والذي يصوم في مثل هذه الحال يكون أثماً ولا يكون مطيعاً إذا ظن أنه يطيع الله تعالى بفعل شيء يهلك به بدنه فهو آثم.

ثانياً هناك أمراض وحالات يمكن للإنسان فيها أن يصوم لكن مع مشقة زائدة، مريض يستطيع أن يقضي يومه

أو المريض يستوى لديه الصوم وعدمه فلا شك أنه يصوم. إذ هناك أمراض وإن كانت أمراضاً كالكسور في العظم وما إلى ذلك فإنها أمراض لا صلة لها بالصيام وليس للصيام تأثير فيها، فحالته عادية كما لو لم يكن مريضاً. وأنا أقول هنا بعض الأشخاص يقرؤون في بعض الكتب الهامشية هنا أو هناك أن فلاناً أصيبت أصبعه فلما أفطر قيل له لم أفطرت؟ قال فإني مريض، فهذا ليس من متين الفتوى، وإنما هي أشياء تقال. ولكن الفتوى لا تتأسس عليها. المهم أن المريض الذي لا يتأذى بالصوم عليه أن يصوم.

الطبيب المسلم هو نفسه حريص على أن يصوم هو ويصوم الناس،

ويحرص على دين الناس، ولذلك فهو إذا نصح فهو ينصح بناء على أن ذلك هو

الحق وهو ما انتهى إليه علمه.

ولكن مع مشقة زائدة فهذا حينما يصوم فإنما يصوم لقلة فقهه، فوجود تلك المشقة التي لا تمنع من أن يقضي يومه صائماً لكن بصعوبات وصعوبات ويجهد فوق العادي فهذا أيضاً يحق له أن يفطر، والذي يستطيع أن يصوم يومه، ولكنه يتخوف بحكم الخبرة ويقول الأطباء من تأخر الشفاء أو ازدياد المرض فهذا كما قال فيه الفقهاء وحذاق المالكية إنه لا يصوم في هذه الحالة إلا جاهل.

وهذا الأمر يصادفنا نحن دائماً حينما نُسأل في بعض المرات عن حالات بعض الناس يقول : أنا أصوم الآن وأنا أستطيع أن أصوم رغم أن الطبيب قال

والحالة الأخيرة من أحوال الصائمين الحالة التي يكون الصيام نفسه جزءاً من العلاج وتحسن أحوال المريض بالعلاج، ولأن بعض الوصفات يكون فيها الصوم مطلقاً، أي ينصح فيها بالصوم في حالات معينة كالجراحة وما إلى ذلك. لاشك أن عدم صيام الإنسان في هذه الحالة إضرار بدينه وببدنه وجسده، فإذا كان هو نفسه ينتفع من ذلك الصوم فلا معنى لأن يفطر لأنه إن أفطر كان مضراً بجسمه ومضراً بدينه.

فهذه حالات أو خانات كبرى داخلها نضع هذه الحالات حالات المرضى. هؤلاء المرضى يختلفون كذلك باعتبارهم موقفهم أو ما يجدون من هذا

الأمراض المبيحة للأعذار أو غير المبيحة ليست شيئاً واحداً، لأن

هناك حالات قد تكون عارضة، وأن هناك مرضاً لا يمكن أن يبقى مستداماً

كالقرحة المعدية

الصيام. فحينما يصوم الإنسان أو المريض لا تكون حالته حالة واحدة فقد يصوم هذا الإنسان ويشق عليه أن يصوم ولا يصوم إلا بمكابدة أو بمعاناة فهذا يكفيه أن يكون قد استعمل هذه الرخصة وأفطر. وأذكر مما أذكره أنه يندرج فيه حالات الحمل والإرضاع وغيرهما من الحالات التي يرجع فيها إلى الأطباء، ولكن هذا المريض يعرف من نفسه أنه يصوم ولكن مع معاناة لذلك لم يكلفه الشرع تحملها.

على العموم هذه الأبواب الكبرى أو الحالات العامة التي يكون عليها المريض.

هذا المريض بالنسبة لمرضه هو أيضاً يتنوع إلى حالات :

لي ونصحتني بأن لا أصوم ولكني أجد من نفسي أنني أستطيع أن أصوم، ودائماً الجواب الذي أقول به : إن صاحب الخبرة هو الطبيب لأن الأمر لا يتعلق بالجزاء الفوري المباشر فقد لا يكون هناك خطر داهم أو خطر محقق في اللحظة، بل ربما لا يقع الخطر إلا بعد نهاية رمضان، فليس الخطر هو الذي يراه الإنسان مباشراً في جسمه أو يحس به، بل لعله قد يصوم ويكمل صومه وشهره ثم تكون المآلات بعد ذلك سيئة، فأقول إنه إذا توقع أن يسوء حاله أو يتأخر برؤه، ولو أنه في لحظته تلك يستطيع أن يصوم، فإنه -كما قلت- لا يصوم في هذه الحالة إلا جاهلاً.

وفي حالة أخرى حينما يكون المرض

هناك حالات يجد فيها المريض أو يكون لزاماً عليه أن يتعاطى غذاء موزعاً على كل الوجبات العادية لأن هناك أمراض تقتضي بذاتها تناول الغذاء ولكن من غير أن يضم إلى لحظة واحدة هي ساعة الإفطار أو السحور بل توزع كل ساعات وأوقات اليوم منها بعض حالات السكري وبعض أمراض المعدة. فهذا المريض هو في ذاته مريض ولكن حالته تتطلب أن يتغذى ولكن ليس بطريقة الصائمين وإنما بطريقة توزيع الغذاء على كل أجزاء اليوم أو على معظم أجزاء اليوم.

هناك نوع آخر يتعلق الأمر بمريض تقتضي حالته أن يتعاطى للعلاجات خلال اليوم كله بمعنى أن له حالات يحتاج فيها أن يتغذى وأن يأخذ العلاج صباحاً ومساءً فهذا يعتبر من أصحاب الأعذار كذلك.

هناك حالات أخرى لا يحتاج فيها المريض إلى غذاء وإنما إلى ماء، خصوصاً إذا كان مصاباً باجتفاف، فهو قد لا يحتاج إلى طعام، وإنما إلى مياه حتى لا يقع له اجتفاف هذا مثله مثل الذي يتوقف جسمه على الأغذية.

هناك حالات يكون فيها المريض غير متحمل تماماً للصيام مطلقاً، كالحميات الكثيرة، والإسهال الشديد وتليف الكبد، والسل وحالات هبوط ضغط الدم، فهذه الحالات لا يقوى فيها الجسم مطلقاً على الصيام وينصح به أي طبيب لأن الجسم لا يستطيع أن يتحمل فيها الصيام.

إذن فهذه -كما ذكرت- خانات كبرى وحالات بعضها يعود إلى المريض نفسه، وإلى طبيعة مرضه، وحالات تعود إلى ما يمكن أن يكون عليه من تلقي الغذاء أو الماء أو العلاج أو ما يكون عليه جسده من تقبل وقدرة على الصيام أو عدم الصيام.

إذن هذا هو الإطار العام الذي وددت ذكره، ولا شك أن مداخلات الإخوة الأطباء وحتى الفقهاء تزيد هذه الخانات وضوحاً وتشخصها بحيث نتمكن مستقبلًا من وضع خريطة للمرضى، بمعنى أنه بالرغم من أن الناس يسألون كثيراً ولكن لو وجدت هناك خريطة مساعدة لأن كثيراً من الناس في البوادي لا تكون لهم فرص لزيارة الطبيب كل مرة واستشارته في كل ما يعرض لهم، لذلك فلو وجدت خريطة يجتمع فيها الفقهاء والأطباء على ذكر ما لابد من ذكره حتى لا يكون هناك تضيق لشعيرة الصيام لأن هناك من يفتي بإطلاق مجيزاً الإفطار بلا مسوغ، وهناك بالمقابل من يشدد على الناس ويلقي بهم إلى التهلكة وكلا الحالتين أصحابها منصرفون وليس صواباً وليس سليماً.

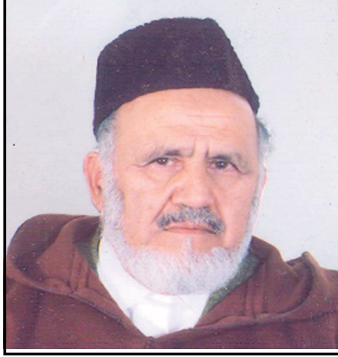
وفي الختام أقول هذا القول وأستغفر الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(*) محاضرة أقيمت في الندوة التي نظمتها كلية الطب في موضوع صيام المريض بين مقتضيات الطب وأحكام الشرع، بتاريخ : 2013/07/02.

العلامة الدكتور محمد التاويل يخص المحجة بـ :

فتاوى رمضانية في مسائل طبية معاصرة

بمناسبة شهر رمضان المبارك تكثر أسئلة كثير من الناس عن أحكام الشرع في استعمال بعض الأدوية ووسائل العلاج الحديثة وما مدى تأثيرها في صوم المريض. وبهذه المناسبة أجرت جريدة المحجة حواراً مع العلامة الدكتور محمد التاويل حفظه الله تعالى بشأن بعض وسائل العلاج الطبية المعاصرة، فمرحباً بفضيلة العلامة :



●● هذه لا خطر فيها، فالتبرع بالدم والحجامة والفصد لا يفطر والأصل فيه أن الخارج من الجسم لا يفطر بخلاف الداخل إليه، بل إن التبرع بالدم عمل من أعمال البر والإحسان وبالتالي فهذا مما لا يفسد به الصوم، ولا قضاء على صاحبه.

● وهل مسالة أخذ عينة من الدم للتحليل لها نفس الحكم أيضاً؟

●● نعم لها نفس حكم التبرع والحجامة لأن استخراج الدم لا يؤثر في الصوم بأي طريق كان هذا الاستخراج عن طريق الحجامة أو الفصد أو للتبرع أو للتحليل أو بأي غرض آخر.

لكن إذا كان التبرع بالدم أو الحجامة يترتب عليها حالة إغماء وضعف لصاحبها فالأحسن تجنب ذلك لإمكان أن يؤدي إلى علاجات مفسدة للصوم.

● بالنسبة لمعجون الأسنان هل يفسد الصوم؟

●● معجون الأسنان قطعاً يصل إلى الجوف، لذلك أنصح بعدم استعماله وليس ضرورياً أن يتكلف الإنسان استعماله ليفسد صومه، لأن هناك امكانات أخرى للتنظيف غير مفطرة، كما أنه يمكن أن يستعمل في أوقات الليل بدل النهار.

● يلجأ بعض الصائمين إلى استعمال دهون الشعر والجسم من زيوت ومستحضرات كيميائية ويتساءلون كثيراً ما حكم الشرع في ذلك؟

●● هذه دهون الجسدية لا أثر لها في إفساد الصوم ولا أرى بأساً في استعمالها، أما دهون الشعر فمنها ما يصل إلى الحلق فهو مفسد للصوم، وأما ما لا يصل إلى الحلق فهو غير مفسد ولا بأس من استعماله.

● جزاكم الله تعالى خيراً وإلى فرصة أخرى إن شاء الله تعالى.

أجرى الحوار : الطيب الوزاني

فكل المراهم لا تفطر سواء عبر الجلد أو الشعر، ولكن إذا تأكد -كما قلنا سابقاً- أنها تصل إلى الحلق وأحس بها مستعملها فهي تفطر.

● ما حكم الصائم الذي يحتاج إلى استعمال قسطرة الشرايين وهي عبارة عن أنبوب دقيق يتم إدخاله في الشرايين لأجل العلاج أو التصوير، ولا يتضمن مواد مغذية للجسم كما أنه لا يصل إلى المعدة؟

●● هذه القسطرة لا تفطر نهائياً، ولا بأس من استعماله، ولا قضاء على صاحبه.

● ما حكم استعمال الغسيل الكلوي في حالة الصوم؟

●● عملية استخراج الدم من الجسم لا إشكال فيه لكن إعادة الدم فيه إشكال ويمكن إلحاقه بمسالة الحقن المغذية، فإعادة الدم إلى الجسم مشحوناً بمواد مغذية يأخذ حكم العلاجات المغذية، ولذلك فالأمر فيه يتوقف على قرار الطبيب، فإذا كان بالإمكان استعمال هذه الأنواع من الغسيل خارج فترة الصوم (خارج الشهر مثلاً، بالليل بعد الإفطار) لم يجز استعماله نهاراً، وإذا تعذر تأخيرها صار الحكم فيه حكم المرض، يجوز فعله للضرورة وعلى صاحبه أن يقضي صومه.

● ما حكم استعمال التحاميل "Suppositoires" التي يلجأ إلى استعمالها بعض المرضى في حالة الصوم وتكون هذه التحاميل إما عبر الفرج أو الدبر، بغرض التخفيف من الحرارة أو علاج آلام البواسير والإسهال...؟

●● ما يستعمل من هذه التحاميل عبر فرج المرأة وذكر الرجل فهذا لا يفطر، لكن ما يستعمل عبر الدبر عند الرجل والمرأة ففيه إشكال : فإذا كان يصل إلى المعدة فهو يفطر، وإذا كان لا يصل فهو لا يفطر، لذلك فما كان عن طريق الدبر فله علاقة بالمعدة، ويمكن أن يصل إليها، فهذا يفطر وما كان عن طريق الفرج عند المرأة والرجل معاً فهذا لا علاقة له بالمعدة ولذلك فهو لا يفطر، ولذلك فأخالف من رأى من الفقهاء الأقدمين أن ما كان عن طريق الفرج فهو يفطر، وقد أخطأ من قال بذلك.

● يتحرج كثير من الناس من التبرع بالدم والحجامة في شهر رمضان المبارك وأثناء فترة الصوم، هل في نظركم يؤثر في الصوم ويفسده؟

● ما حكم التداوي بالحقن العلاجية. وهذه الحقن نوعان : حقن عضلية أو جلدية غير مغذية، وحقن وريدية مغذية تزود الجسم بالغذاء فيستغني صاحبها عن الطعام والشراب؟

●● الحقن العلاجية غير المغذية هذه لا شيء فيها إذا استعملها المريض في رمضان في حالة الصوم. أما الحقن العلاجية المغذية فهذه محل نظر فهناك من الفقهاء من يقول : إن المفطرات هو ما وصل إلى الجوف عن طريق منفذ واسع كالفم أو الأنف أو الأذن، أما ما وصل إلى الجوف عن طريق منافذ دقيقة كالمسام الجلدية فإذا أخذنا بهذا الرأي فإنها لا تفطر، وهناك من الفقهاء من رأى أنها تفطر وتفسد الصوم قياساً على بخار القدر فإذا تعدد الإنسان استنشاق بخار القدر فإنه يفطره فكذا هذه الحقن العلاجية إذا كانت تصل الجوف ولو عن طريق المسام الجلدية فإنها تفطر.

● ما حكم مريض السكري في استعماله للإبر وهو صائم؟ هل تفسد الصوم أم لا؟ وما حكمه إذا عسر عليه الصوم مطلقاً؟

●● استعمال مريض السكري للإبر في حالة الصوم يرجع فيه الأمر إلى قرار الطبيب فإذا لاحظ الطبيب أن مريضاً ما لا يقدر على الصوم بدون استعمال هذه الإبر نهاراً ولا يمكن تأخيرها مثلاً إلى الليل فهذا حكمه جواز استعمالها ما دام لا يقدر على التخلي عنها وتأخيرها إلى وقت الليل وهذا يدخل في عداد المرضى وعليه أن يفطر نهائياً ولا يطلب منه أن يصبح صائماً بل عليه أن يصبح مفطراً ويستعمل الإبر، ولا اثم ولا حرج عليه، فإذا شافاه الله وعافاه فعليه القضاء، وإذا لم يشف فعليه الفدية وهي مجرد مستحب وليس واجباً، ومقدارها إطعام مسكين عن كل يوم أفطره. أما إذا لاحظ الطبيب أن المريض لا يتضرر بترك الإبر وهو صائم وله أن يؤخرها إلى وقت ما بعد الفطور إلى وقت السحور، فهذا لا يصح في حقه استعمالها وهو صائم ولا يقبل منه عذر.

● ما حكم استعمال المراهم والدهون واللاصقات العلاجية؟

●● هنا حكم هذه المسائل يبني على الأصل السابق وهو ما يصل إلى الجسم عن طريق المنافذ الدقيقة كالمسام الجلدية فهذا لا يفطر، ولذلك

● أولاً ما حكم استعمال بخاخ الربو؟

●● هو نوعان : بخاخ هوائي خالص ليس به ماء هذا ليس فيه إشكال ولا يفطر. بخاخ فيه نسبة من الماء وهذا على القاعدة العامة إذ وصلت السوائل إلى الحلق فإنها تفطر.

● يحتاج بعض المرضى إلى تشخيص مرضهم عبر منظار المعدة الخارجي والداخلي ما أثر هذا الاستعمال على صوم المريض؟

●● المنظار الخارجي، هذا لا شيء فيه، أما الذي يدخل إلى المعدة بقصد التصوير فهذا القاعدة فيه عند الفقهاء كل ما جاوز الحلق من اليابسات أو الرطوبات فإنه يفسد الصوم، مهما كانت حتى إنه لو بلع الصائم حجراً أو عظماً فإنه يفسد صومه.

● يتساءل كثير من الناس عن حكم استعمال القطرات في العين أو الأنف أو الأنف؟

●● هذه القطرات منها ما يصل إلى الحلق ومنها ما لا يصل، وما لا يصل الحلق لا يفسد الصوم، وهذا محل التجربة فقد استعملت ذلك في أكثر من مرة، فهناك بعض القطرات التي كنت أحس أنها تصل إلى الحلق، وهناك قطرات لا أحس بها تصل إلى حلقي، سواء كانت قطرة العين أو الأذن أو الأنف، فيمكن للصائم أن يستعمل هذه القطرات لكن إذا أحس بشيء يدخل جوفه فعليه أن يعيد صومه، وإذا لم يحس بشيء يصل إلى حلقه فلا يعيد صومه.

● بالنسبة للتخدير خاصة التخدير الجزئي عن طريق الأنف أو بواسطة مواد غازية تؤثر في الجهاز العصبي فيحصل التخدير مثلاً، ما حكم استعماله أثناء الصوم؟

●● حكم التخدير بحسب وسائله وطرقه، فما كان خارج الفم ولا يصل إلى الجوف فلا يفطر، وما كان عبر الحلق ويصل إلى الجوف فهو يفطر، وخاصة إذا كان من المائعات والسوائل التي تشرب فهذه تفطر قطعاً.

● وما حكم الشرع في التخدير الكلي الذي يترتب عنه غيبوبة طويلة ليوم كامل أو لساعات معينة؟

●● ما كان منه لساعات معينة إذا كان بعد الفجر فلا شيء عليه فهو يشبه النوم، أما إذا كان لمدة يوم كامل أو أكثر فعلى صاحبه أن يقضي ما فاتة أثناء فترة التخدير.

المحبة



أ.د. الشاهد البوشيخي

فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» إلى آخر الآيات، حين بين لهم الله أن هذا الإنسان أيضاً له خصائص يتميز بها، وأنه يمكن أن يصدر منه خير كثير أيضاً، فلينظروا هذه الليلة التي يحييها عباده المؤمنون، يقومون فيها لله إيماناً واحتساباً.

«تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ»، بكل أمر أو من أجل كل أمر، أو جميع الأمور. والذي يبين هذه الآية هنا هو آية سورة الدخان، «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»، هي ليلة مباركة، ومن بركتها ما وُضِحَ قبل هي خير من ألف شهر، وفيها يُفْرَقُ كل أمر حكيم، كل أمر يُفْرَقُ في تلك الليلة حتى السنة القادمة حتى الليلة القادمة في السنة القادمة وفق الحكمة، يُفْرَقُ إظهاراً لذلك لا على أن الأمر لأول مرة يحدث بل كل مُقَدَّر عند الله في الأزل ولكن إظهار المقدور يكون في هذا الذي يُفْرَقُ.

● «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ»، «سَلَامٌ هِيَ»، هي سلام، قُدِّمَ الخبر للقصر، كان الله جل جلاله قال لنا: «ما هي إلا سلام»، كلها سلام، الليلة بكاملها من أولها إلى آخرها هي سلام، ليس فيها إلا الخير، حتى مطلع الفجر.

نظرات في ليلة القدر وصفاتها

وحين نتأمل هذه السورة بعض التامل من حيث العناصر المكوّنة لها نجد أن الله تعالى ميّزها بأمور أعطتها صفات يمكن أن نستخلصها لهذه الليلة.

فهي أول ليلة النور، لأنها ليلة إنزال القرآن، والقرآن نور «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ».

وهي ثانياً ليلة البركة، صرّح بها في الآية الأخرى من سورة الدخان «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ»، وهما بين مقدار هذه البركة، وأنه كبير جداً. ويذكر -أو أصبح ما يذكر- في سبب نزول هذه السورة ما ورد في الموطأ للإمام مالك رحمه الله، أنه سمع ممن يثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار أمته وأعمار القرون والأمم الأخرى، فتقاصر أعمار أمته، أي رأى أن أعمار أمته قصيرة، فهي بين الستين والسبعين، ونحن نقراً عن النبي نوح عليه السلام: «قُلْتُ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»، كأنه قال: أمتي بين الستين

نظرات في سورة القدر (*)

الطف ما قال بعض العلماء ولعله الرأزي، قال: «إن هذه الليلة مُعْظَمَةٌ في الأرض، والملائكة تلتبس الخير أينما كان ولذلك تحفّ مجالس الإيمان وتأتي إلى حلق الذكر، فحين علمت أن هذه الليلة في الأرض سيكون فيها هذا الخير العظيم فهي تنتزل أفواجا لتشهد هذا الخير أيضاً، هذا من اللطائف التي قيلت في هذا التنزل. وليس الملائكة فقط هي التي تنزل، بل أيضاً الروح، «تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا»، الروح في هذا السياق هو جبريل عليه السلام، ولأهميته الكبرى ولنزله العظيمة عند الله تعالى، أثنى عليه الله تعالى، ونوه به جل جلاله في آيات متعددة، وهو أمين الوحي، «نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قُلُوبِكُمْ»، ميّز من بين الملائكة لتمييزه أيضاً في ما أتاه الله، فكانه قال: الروح أيضاً نزل. وكلمة «الروح» بفتحها ما يتعلق بالحياة بصفة عامة، فقد وُصف عيسى عليه السلام بأنه روح الله وكلمته، لأن الله أتاه القدرة على الإحياء، «وَتَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِي»، ووصف القرآن بالروح «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»، لأن هذا القرآن يحيي الله به الأموات، أموات القلوب؛

«أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا»، «بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ».

وسمّي جبريل عليه السلام بالروح لأنه حامل الروح، أي الوحي، فبالوحي يحيى القلوب، وبالوحي يحيى الناس، وبالوحي يحيى الخير كله ويموت الشر كله. الخير كله في هذا الوحي الذي جاء من عند الله سبحانه وتعالى.

● «تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ»، ولقد قال الله سبحانه وتعالى بلسان الملائكة: «وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ»، وهما جاءتا الكلمة «بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» وليس «بأمر ربكم».

ومن اللطائف التي ذكرها بعض العلماء أن الملائكة استأذنوا الله جل جلاله فأذن لهم في أن ينزلوا إلى الأرض ويشهدوا هذه الليلة، وبروا الإنسان الذي قالوا عنه قبل «أَتَجْعَلُ

أحصاه بعض العلماء، وإحصاؤه سهل على كل حال، فهو ثلاث وثمانون سنة وثلاثاً سنة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعمار أمتي بين الستين والسبعين، وهذه ليلة واحدة تعدل أكثر من ثلاث وثمانين سنة في الأجر، ألا نفهم من هذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه» ما تقدم في حياة الإنسان وهو قادر مطبق قوي يستطيع القيام بجميع الأعمال الصالحة وغيرها، وعادة ما يكون في وقت الشباب، أو على الأقل دون الثمانين. وهذه ليلة واحدة تساوي في الأجر أكثر من ثمانين سنة. وبين الله تعالى لماذا اختار هذه الليلة لينزل فيها القرآن، وجعلها خيراً



من ألف شهر.

● فقال: «تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ»، «تَنْزِيلُ» أي «تَنْزِيلٌ» بحذف تاء المطاوعة، و«التنزل» يكون بالتثالي والتتابع، أي نزول يتبعه نزول يتبعه نزول يتبعه نزول، فهو تنزل، كالإنزال الذي يتبعه إنزال يتبعه إنزال يكون تنزيلاً، فتنزل الملائكة معناه فوج بعد فوج بعد فوج بعد فوج طيلة الليلة حتى مطلع الفجر. وحتى لإدخال الغاية، ولذلك أخذ منها العلماء أن صلاة الصبح في ليلة القدر، الصبح الذي يأتي في نهاية ليلة القدر داخل في ليلة القدر، بهذه «حتى» «حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ»، وهذا من فضل الله تعالى على عباده. ما أكثر الملائكة! «أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ» ما من موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راعٍ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أكثر الملائكة! وهم يأتون في هذه الليلة أفواجا بعد أفواجا إلى الأرض، وما

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً، اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علماً، اللهم افتح لنا أبواب الرحمة وأنطقنا بالحكمة واجعلنا من الراشدين فضلاً منك ونعمة.

سورة القدر مكية في قول الجمهور، وموضوعها أساساً بآياتها الخمس هو الحديث عن فضل ليلة إنزال القرآن الكريم إلى الأرض، إلى العالمين، وهي ليلة القدر.

نظرات في المعنى الإجمالي للآيات

تبتدئ السورة بقوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»، حيث يتحدث الله بعظمته جل جلاله بنون العظمة مؤكداً لمن يحتاج إلى هذا التوكيد أنه سبحانه وتعالى هو مُنْزِلُ الْقُرْآنِ لا سواه، «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ». وكما هو واضح فإن الله تعالى لم يقل «إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ»، بل قال عز وجل: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ»، وفي كلام العرب إذا كان هناك شيء مهم لا يحتاج إلى أن يُشار إليه مباشرة أو أريد أن يُنبه إلى ذلك فإنه يُبهم، ويكون الإضمار محل الإظهار، تنبيهاً إلى أن هذا الأمر في غاية الظهور وفي غاية الوضوح، «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ». ولذلك فإن الإضمار هنا لبيان الأهمية، ولأن كتاب الله عز وجل، ولأن القرآن الكريم، ولأن الوحي النازل من عند الله عز وجل هو أظهر ما كان في تلك البيئة التي كان ينزل فيها، وهو أظهر شيء بعد ذلك حتى تقوم الساعة، لا أهم من القرآن اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم حتى تقوم الساعة، وسنرى في هذه السورة ونحن نتدبر معانيها أن الكون كله يحتفل بنزول هذا القرآن، الكون كله دخل في احتفال شامل عام جامع، احتفاء بنزول هذا القرآن، «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ».

ثم عقب تعالى «وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ»، هذا تعبير عربي فصيح، وحسبنا أن الله جل جلاله اختاره في كتابه الذي أنزل بلسان عربي مبين، وهو أفصح كلام سمعه العرب وعرفوه، «وَمَا أَدْرَاكَ» تعبير في صيغة سؤال يُقال عند تفخيم أمر وبيان أهميته، والمعنى هنا: أي شيء يشعرك ويدريك أن ليلة القدر ما هي، ما هي ليلة القدر؟ شيء مهم جداً ليلة القدر! «وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ»، التنبيه في صورة سؤال، والجواب «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»، لها قيمة عظيمة جداً، هي ليلة واحدة، ولكنها أفضل من ألف شهر ليس فيه ليلة قدر، ليلة واحدة هي عند الله تعالى في الثواب وفي الأجر خير من ألف شهر، والعمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر، وألف شهر



وَقَبَّ» رغم أنه سيد من سادات قريش، ووضع أبو جهل وغيره.

وبهذا الكتاب رُفِعَ بلال بن رباح وهو عبد، كان عبداً للبشر، فصار عبداً لله، وكانت كلمته الخالدة التي هي شعار التحرير من الطواغيت أحد، أحد، أحد، هذا الكتاب به يكون الرفع وبه يكون الخفض، والمرفوع من رفعه الله جل جلاله، والمخفوض من خفضه الله جل جلاله، وإن الرفع الذي رفع الله به الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، كان بهذا القرآن، والرفع الذي كان لهذه الأمة في التاريخ يوم كانت خير أمة أخرجت للناس، كان بهذا القرآن، والخفض الذي يوجد اليوم والذي نحن فيه أدنى من البحر الميت، مخفوضون تحت البشرية بسبب القرآن أيضاً، أي بسبب هجر القرآن، فعاقبنا الله بذلك. لقد من الله جل جلاله علينا بهذا القرآن وأكرمنا به لنترفع ولنذكر «وَأِنَّهُ لَنذَكِّرُ لَكَ وَقِسْومَكَ». ولكن إذا أُدبر عن هذا القرآن، وأعرض عن هذا القرآن، وهجر هذا القرآن، والتمس الناس الهدى في غيره أضلهم الله تعالى، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا بهدى هذا القرآن، وأن يكرمنا بالتخلق بهدى هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إن هذا القرآن لا نقدره قدره أيها الأحبة، هذا القرآن هو الذي أخرج الأمة أول مرة من الظلمات إلى النور، وأخرج خلائق بالملايين من البشر من الظلمات إلى النور حين استمسكوا به، وأنصف المظلومين، ومكّن للخير وأهله، وزلزل الباطل وأهله، وفي كل مرة يأتي من يستمسك بهذا القرآن ويمسك، كما قال الله جل وعلا «وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ». يأتي من يمسك بهذا الكتاب، فإن الله عز وجل يرفعه «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»، «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»، «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبباً لمن اهتدى، اللهم اهدنا وسددنا ولا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين ولا أقل من ذلك، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين يعملون به في الدنيا، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، اللهم اجعلنا من عبادك الذين رفعتهم بالقرآن، ولا تجعلنا من الذين وضعتهم بالقرآن، اللهم ارفعنا بالقرآن، وانفعنا بالقرآن، واجعلنا من عبادك الذين تحبهم ويحبونك ورضيت عنهم ورضوا عنك، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(*) هذه المحاضرة أقيمت بمسجد البركة بمدينة فاس ضمن سلسلة نظرات في الهدى المنهاجي في القرآن الكريم من خلال السور حسب ترتيب النزول، أعدها للنشر د. عبد الرحيم الرحموني.

ما تتجلى فيه عظمة الله سبحانه وتعالى، هذا القرآن عظم به الزمان، وبسبب القرآن ميّز شهر رمضان، واحتفل بالقرآن وينزل القرآن في ليلة إنزال القرآن بصيام شهر رمضان، والقرآن جماع الوحي، كل الكتب نزلت قبل في رمضان، والقرآن مُصدق لما بين يديه «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ». فهو جماع الوحي. وإذن احتفاءً بهذا الخير العظيم وهذه الرحمة الكبيرة التي جاءت من عند الله عز وجل، كان فرض صيام رمضان، وكان تمييز شهر رمضان بنزول القرآن الكريم. «الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ»، هذا أهم شيء يُعرف شهر رمضان. وشهر رمضان احتفاءً ذكرى يسُنُّ بها الله جل جلاله لنا في هذه وفي غيرها، كيف نحتفل بالأمر العظيم في ديننا، وبين أن الاحتفال يكون بالصيام، كما هو الأمر في عاشوراء، حين أغرق الله فرعون واله وأنجى موسى ومن معه، يُحتفل به صياماً

القدر، يصير الكلام في غاية الوضوح. يوم عرفة لا يوم مثله ولا يوجد يوم في قيمته أبداً، ولكن اليوم النهار، وهو يوم الوقوف بعرفة وليس الليل. إذن فالليلة التي هي في منزلة عالية جدا لا نظير لها هي ليلة القدر، وهي ليلة إنزال القرآن الكريم.

وهي ثالثاً ليلة الطهر، ليلة القداسة، لأن الملائكة يملأون الأرض في تلك الليلة، «تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ»، تبسيت تنزل من أول الليلة حتى مطلع الفجر، والملائكة هم نموذج الطهر، فهم «كِرَامٌ بَرَّةٌ»، «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»، الملائكة نموذج المخلوقات التي لا تعرف إلا الطاعة، طاعة الله جل جلاله، ولا تعرف إلا عبادة الله جل جلاله؛ هذه الليلة يكون فيها مهرجان ضخم في الكون، ليلة متميزة كل التميز، الملائكة تنزل طيلة الليل، ثم تعرج بسرعتها التي لا نعلمها، والتي هي قطعاً أعلى من سرعة الضوء، «تُخْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحَ

هذا القرآن عظم به الزمان، وبسبب القرآن ميّز شهر رمضان، واحتفل

بالقرآن وينزل القرآن في ليلة إنزال القرآن بصيام شهر رمضان

شكرا لله سبحانه وتعالى.

إذن كيف يُحتفل بليلة القدر؟ يُحتفل بها قياماً لله سبحانه وتعالى، لا يُحتفل فيها بالأجواق، أو يُحتفل فيها بالمصائب، على جميع المستويات لا في الإعلان ولا في الشوارع ولا في غيرها، يجب أن نستهدي بهدى الله سبحانه وتعالى فنحتفل برمضان كما أمرنا الله عز وجل، ولا نحتفل كما يحتفل اليهود والنصارى.

إن هذا القرآن الذي أنزل في شهر رمضان رفع الله به الزمان، ورفع الله به المكان، فالبيوت التي أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه، بسبب هذا القرآن هي بيوت الله جل جلاله مخصصة لذكر الله، ورأس الذكر القرآن، «وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ»، وكل ذكر مأخوذ من هذا الذكر، كان تسبيحاً أو تهليلاً أو تحميذاً أو تكبيراً أو أي شيء هو مأخوذ من هذا الذكر، كل ذكر أصله من هذا الذكر، وهذه البيوت وضعت لذكر الله، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده، فبسبب القرآن رفع الله هذا المكان، فأصبحت المساجد خير البقاع، وخير المساجد أول بيت وضع للناس، «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا».

وبالقرآن يرفع الله تعالى أقواماً، كما قال ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً وَيُضَعُّ بِهِ آخَرِينَ» بهذا الكتاب وضع أبو لهب «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

إِنِّهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مُقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» هذا بسرعة الملائكة، خمسين ألف سنة بسرعة الملائكة، ترى كيف هو الزمن الملائكي؟! الزمن الذي نعرف الآن أقصى ما عرفنا هو زمن الضوء الذي الثانية الواحدة فيه تساوي ثلاثمائة ألف كيلومتر، وما علم من الكون كما هو معروف حتى الساعة يُقدر بخمسة عشر مليار سنة ضوئية، وهذا المعلوم قد لا يجاوز السماء الأولى، أي عظمة لهذا العظيم سبحانه وتعالى! سبحان ربي العظيم وبحمده. هذه ليلة الطهر وليلة التقديس وليلة العبادة، «تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ».

وهي رابعاً ليلة الخيرات، وليلة توزيع الخيرات، ولا يُوزع فيها إلا الخير، هذا من جملة ما أخذ العلماء من «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ».

وهي خامساً ليلة السلام ليس فيها ما يؤذي، ليس فيها ما يضر، فيها ما ينفع، وجميع ما يضر يكبل ويصقّد، ولذلك فهذه الليلة ليلة السلام، «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ».

نظرات في علاقة القرآن بليلة القدر

إذا كان القرآن أنزل في ليلة النور وأنزل في ليلة البركة العظيمة، وأنزل في ليلة الطهر، فـ «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»، وأنزل في ليلة الخير، وهو الخير، «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ»، والخير هو خير الإسلام الذي أسسه القرآن الكريم، وأنزل في ليلة السلام، فكيف تكون نتيجته في الأرض؟ لا شك أنها ستكون كبيرة وعظيمة. هذا القرآن إذن هو من أعظم



والسبعين، فكيف يُدركون الأمم الأخرى في الأجر؟ وكيف يبلغ مبلغهم أتباع رسول الله ﷺ وناس هذه الأمة؟ فأعطاه الله عز وجل ليلة القدر، ليلة القدر إذا أدركت سنة واحدة كفت الإنسان هم عمره كله، ولذلك قال ﷺ كما سبق الذكر: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». وهاهنا بعض التوضيح في أمر ليلة القدر لا بأس من ذكره، وله ارتباط باهتمام رسول الله ﷺ بإحلال القرآن الذي ينزل عليه في الواقع العملي؛ وهو أنه ﷺ التمس هذه الليلة معتكفاً في أول حياته في العشر الأول من رمضان، ثم نزل عليه جبريل فقال له: الذي تطلبه أمامك، فاعتكف العشر الثانية من رمضان فقال له أيضاً: الذي تطلبه أمامك، فاعتكف العشر الأواخر، ثم التزم ذلك حتى آخر حياته، إلا ما هو معروف من أنه في السنة الأخيرة اعتكف عشرين يوماً. ومعلوم عنه ﷺ أنه كان إذا دخلت هذه العشر أحيى الليل، وشدّ المئزر، (والإزار هو الذي يكون على الوركين) وأيقظ أهله. وهاهنا نكتة لطيفة لم أر من المفسرين من ذكرها إلا ابن عطية رحمه الله، نكتة في غاية الأهمية والله أعلم، هي أن العدّ في الشهور من الآخر، أي أن العشر الأواخر تُحسب من آخر الشهر لا من أوله، والشهر ثلاثون يوماً أو تسعة وعشرون يوماً، فإذاً هي متحركة حتى لو افترضنا، وأنها على الراجح، في الليلة السابعة والعشرين أو في ليلة اليوم السابع والعشرين، هذا بالعدّ من البداية حسب ما نعد الآن، ولكن كان في عدّهم، وحتى في كلام رسول الله ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»، فالعد من الآخر لا من الأول. ولذلك فالمنهج الصحيح هو ما كان يفعله ﷺ من أنه لم يكن يقلت أي ليلة سواء أكانت وتراً أم شفعاً، لأن ما يُعتبر وتراً إذا كان الشهر ثلاثين يكون شفعاً مثلاً إذا كان الشهر تسعة وعشرين والعكس بالعكس، فإذاً إذا أراد الإنسان الاحتياط الكامل فإنه يحتاج إلى أن يحیی هذه العشر بكاملها كما كان يفعل ﷺ، وهذه الطريقة لأهل الاحتياط مهمة جداً. المهم أن هذه الليلة ليلة البركة، هي ليلة مباركة إلى حد كبير، ولا بأس أن أقول بالنسبة للأية الكريمة الواردة في سورة الفجر: «وَلَيَالٍ عَشْرٍ»، إذ المرجح أن الليالي العشر هي الليالي الأخيرة كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء. وبعضهم رجح أنها الأيام العشر من ذي الحجة، ولكن التعبير القرآني صريح بأنها ليال، أما الأخرى فهي أيام وليست ليال، «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَنَائِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا». الليال هي الليال. والآن إذا ربطنا بين هذا الكلام وبين هذه الأفضلية التي هي ليلة واحدة خير من ألف شهر ليس فيه ليلة

المحبة

الدكتور محمد الفايد لجريدة المحبة عن :

الأغذية والصحة والعادات السيئة في رمضان



بطاقة تعريفية

- من مواليد 1959م بأولاد
- اسعيد سطات - المغرب.
- متزوج وأب لأربعة أطفال.
- قسم علوم الأغذية والتغذية
- والاقتصاد الغذائي معهد الحسن
- الثاني للزراعة والبيطرة.
- له محاضرات متعددة على
- الصعيد الوطني والدولي.
- له موقع خاص على الشبكة.

إلى كون زيوت المائدة تحتوي على رابط يسمى (رابط ترانس) وهو سرطاني. هذه الأمور إذا أضفنا إليها ضرر بعض الأواني المستعملة وإذا استهلكنا مع مكونات أخرى ستقوم بحبس عملية الهضم مع باقي الأضرار التي أسلفنا.

من هنا أقول مرة أخرى من العار أن يتم الإفطار على حلويات أو مقلبات.

● طيب هذا ما ينبغي تجنبه فما هي المكونات الغذائية المطلوبة؟

● الإفطار على تمر أو ماء مفيد جدا للجسم كما أوصانا رسول الله ﷺ، والتمر لا يكلف طاقة للجسم بل يمر مباشرة وفيه فوائد أخرى، فالشخص في حالة الصيام ينخفض لديه تركيز السكر الدم فيترتب عن هذا دوران ونسيان وآلام في الرأس أحيانا، فباتي التمر لينعش الصائم بعد خمس دقائق فقط من الإفطار ويزيل كل هذه الأعراض.

مع التمر الحساء مفيد أيضا بكل أنواعه خصوصا الحساء المغربي المعروف ب (الحريرة) شريطة أن تستعمل فيه الخميرة العضوية (الخميرة البلدية)، وهذا النوع من الحساء مهم لأن فيه قطاني (عدس وحمص) وهذه القطاني تتوفر بدورها على بروتينات وعلى معدن الموليبدينيوم، فيه كزبرة ومقدونيس وهي تتوفر على فيتوستروجينات تفيد النساء خاصة، في الحساء أيضا نجد نشويات وبعض الخضار والتوابل الجيدة كالكرم، كما أنه ينبغي فقط تجنب الإبراز.

مع التمر والماء والحساء يمكن تناول أي نوع من الخبائز من قمح أو شعير مع زيت زيتون وفواكه طرية، وهذه السنة

الدموية بالاشتغال بطريقة مختلفة وتبدأ الإنزيمات، من هنا كان التوجيه النبوي بتأخير السحور إلى هذا الوقت.

الإفطار إذن يكون في وقت بين الليل والنهار، والسحور أيضا بين الليل والنهار وبينهما سيكون في الليل. أما الأشخاص الذين يقومون بإسقاطات لوجيات اليوم ويحولونها إلى الليل فهذا خطأ ينبغي أن يصوب، لا توجد وجبة عشاء في رمضان، هناك إفطار وسحور وبينهما أمور خفيفة كالسوائل والفواكه الجافة والطرية لأنها لا تكلف الجسم طاقة أثناء الهضم. كل من يتناول الأمور الدسمة واللحوم والأجبان في العشاء أو حتى في السحور فهو لا يستفيد من الصيام من الناحية الصحية، من الناحية الفقهية قد يستوفي الشروط ويكون صيامه مقبولا فنحن لا ننكر الأعمال والله سبحانه وتعالى هو المطلع على

عن وسيلة كي لا يحسوا بالجوع والعطش أثناء الصيام بل على العكس من ذلك تماما ينبغي أن نبحث عن الوسيلة التي نصوم بها رمضان ونحس بالجوع والعطش.

● إذن ينبغي أن يشعر الصائمون بالجوع والعطش وينبغي أن يبحثوا عن الوسائل التي يحققون بها المقاصد الكونية والصحية للصيام، برأيكم دكتور ما هو النظام الغذائي الذي يحقق هذا الأمر؟

● منذ سنوات وأنا أتحدث عن قاعدة عامة في التغذية هي أنه لا أكل بالليل، وهناك من الناس من يقول لي أنت تتناقض كيف نصوم بالنهار ولا نأكل بالليل لذلك سأوضح هذا الأمر أكثر. الرسول ﷺ حدد وجبتين في النظام الغذائي لرمضان؛ وجبة الفطور ووجبة السحور، وذلك في حديث: «لا

مع التمر والماء والحساء يمكن تناول أي نوع من الخبائز من

قمح أو شعير مع زيت زيتون وفواكه طرية. وهذه السنة التين الشوكي

(الهندية) والتين الطري متوفران وهما مفيدان جدا في مائدة الإفطار. ومع كل هذه

المكونات سيكون الإفطار صحيا، من أراد إضافة شاي أو حليب وقهوة فلا بأس وما ينصح به

بصفة عامة هو تجنب الحلويات والمقلبات مع كل المواد المصنعة كالمشروبات الغازية

والبسكويتات والشكولاتة وكل ما فيه مضافات غذائية كي لا نعيد تخزين

السموم التي تخلص منها الجسم أثناء الصيام.

القلوب، لكنه من الناحية الكونية لا يستفيد، وهناك أشخاص صاموا لمدة عشرين سنة وبقيت لديهم قناعة بأن الصيام لا يفيدهم في شيء من الناحية الصحية، وهذا طبعا لأنهم لا يصومون كما ينبغي.

والخلاصة ينبغي أن يشعر الصائم بالجوع والعطش الشديدين وينبغي ألا يكثر من الأكل، فقط ما يسد الرمق ويمنع الألم الشديد في البطن.

● عدم الإكثار من الأكل نعم فماذا عن طبيعة هذا الأكل؟ ما هي المكونات الغذائية المنصوح بها وما الذي ينبغي تجنبه؟

● طبيعة الأكل سالخصها فيما يلي: الموائد المغربية في وجبة الإفطار يكون فيها تقريبا ستون بالمائة من الحلويات والمقلبات، ومن العار أن يصوم الشخص حوالي 16 ساعة ثم يفطر على حلويات ومقلبات، لأن جسم الإنسان تكفيه 16 ساعة للتخلص من كل السموم، فباتي الإفطار لنعطيه أشياء سامة، فالحلويات فيها الميلاويدات وفيها البيروكسيدات، هذا إن لم يكن فيها آثار الألمنيوم والبلاستيك أما المقلبات ففيها بيروكسيدات الزيت، وإذا كانت نشويات مقلية سيكون فيها الأكريلاميد بالإضافة

زالت امتي بخير ما عجلوا الفطور وأخروا السحور، فما معنى عجلوا؟ يعني في ضوء النهار بعد أذان المغرب مباشرة حيث يكون الجسم مازال حيا، وتكون الإنزيمات وعوامل النمو نشيطة ويكون التنفس جيدا، ودقات القلب جيدة، في هذا الوقت ينبغي أن يأكل الشخص جيدا، يبقى فقط اختيار نوعية الأكل، بعد ذلك يأتي الليل وهو وقت للسكون وليس للأكل وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: «وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك آيات لقوم يسمعون» والسكون لا يعني النوم، السكون يعني أن الجسم كله ساكن، السمع والبصر والتنفس يسير ببطء والاستقلاب داخل الجسم متوقف وكذلك الإنزيمات، عوامل النمو تتوقف ويبقى فقط إفراز لهرمون السيروتونين لأنه يساعد على النوم، أما الأمور الأخرى فهي متوقفة، ومن هنا يكون الأكل غير منصوح به في هذه الحالة باستثناء السوائل كالتشاي والعصائر والفواكه الطرية والفواكه الجافة لأنها لا تكلف طاقة للجسم أثناء الهضم، وفي نهاية الليل يأتي وقت السحور وهنا يبدأ استعداد الجسم لبداية يوم جديد فتبدأ حركة الجسم بالدوران وتبدأ الدورة

● دكتور محمد الفايد أهلا بكم ضيفا على جريدة المحبة ونرجو لكم أياما مباركة بإذن الله

● أهلا وسهلا وأيام مباركة علينا وعليكم وعلى المسلمين بإذن الله

● دكتور كلما اقترب شهر رمضان يبرز الحديث عن التغذية إلى الواجهة، فهل هذا الأمر مبرر؟

● بالفعل هذا هو المشكل لأن رمضان من المفروض أن يقترب بالجوع والعطش الشديدين لا أن يقترب بالأكل، فهذا عكس ما ينبغي أن يكون، نحن نكثر الكلام عن التغذية وعن الأكل في رمضان وهذه ظاهرة خطيرة ليس فقط في المجتمع المغربي بل في كل المجتمعات العربية، والخطر أيضا هو أن الناس يقتنون أشياء زائدة ويستعدون لكثرة الأكل وليس للصيام، وهناك أشياء لا تظهر إلا في رمضان مثل بعض الأنواع من الحلوى (الشباكية والمخرقة) وأنواع من المساحيق التي نسميها (سلو) لا تظهر إلا في رمضان بل هناك أشخاص لا يستهلكون التمر إلا في رمضان ولا يستهلكون الفاكهة الجافة كاللوز والجوز إلا في رمضان، وهذه الحالة النفسية مرتبطة بأمر غريزي فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ومعه غريزة الأكل لكنه سبحانه وضع لها حدودا، ورمضان في العصر الحالي ينفع لهذا الأمر أكثر من العصر الذي شرع فيه، لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مداومين على الصيام وعلى الجوع وحتى في حالات الإفطار لا ياكلون كثيرا، أما نحن فاكتر حاجة إلى الجوع ومن ثم إلى الصيام، وهذه من معجزات التشريع الإلهي الصالح لكل زمان ومكان، فبعض التشريعات كلما مر الزمان نحتاجها أكثر. والخلاصة يجب ألا نتكلم كثيرا عن الأكل في رمضان، ويجب ألا نقتني أشياء زائدة، وألا نملا مائدة الإفطار بالتنوع الزائد للأكل لأن الصائم غريزيا إن وضع أمامه الأكل سيأكل أكثر مما ينبغي.

الاستعداد لرمضان ينبغي أن يكون استعدادا للجوع والعطش لا استعدادا للأكل، لأن الناس قد يفوتون فرصة تخلص الجسم من السموم والأمراض، فإذا كان الشخص يقلب نهاره لليلة وليلة لنهاره فهو لا يستفيد من الصيام، من الناحية الشرعية قد يكون صيامه مقبولا إذا استوفى الشرطين، لكنه من الناحية الكونية ومن الناحية الطبية العضوية لا يستفيد من الصيام.

الصيام له مقاصد شرعية ومقاصد كونية أيضا، فمثلا لا يمكنك العمل مع شخص دون الحصول على أجر، والله سبحانه وتعالى يعطيك على عبادة الصيام أجرين؛ أجر في الآخرة وهو الجنة بإذن الله، وأجر في الدنيا وهو صحة جسمية وصحة نفسية واقتصاد سليم وهذه هي المقاصد الكونية، من ثم يجب ألا نتكلم عن الأكل وألا نخرج للأسواق بل ينبغي أن يصوم الناس بما كانوا ياكلون قبل رمضان، وألا يبحثوا



رمضان يصادف فصل الصيف والصغار لا يتحملون الأمر. الله سبحانه وتعالى من حكمته أن شرع رمضان في الصيف وفي الخريف وفي الشتاء وفي الربيع. والطفل إذا بلغ سبع أو ثمان سنوات وأحب أن يصوم ينبغي تشجيعه حتى في فصل الصيف ولا مشكلة في ذلك. لكن ينبغي أن يتم التدريب على الصيام بالتدريج، فقد يصوم الطفل في البداية نصف يوم ثم يواصل بعد ذلك إلى العصر وهكذا إلى أن يكمل اليوم، وإذا قرر الصيام ثم أجهد كثيرا في بداية اليوم فليفطر إن شاء، ولتكن هناك مرونة في التعامل مع الأمر، كما نعلم الصغار قيمة الصيام نعلمهم أيضا أنه لا ينبغي أن يهلك الإنسان نفسه، ونحسب إليهم الصوم بطرق مختلفة، في حالة ما إذا أراد الطفل أن يفطر بعد أن نوى الصيام ثم منعاه من ذلك، فهذا الأمر سيرسم لديه صورة سلبية عن الصيام. لهذا قلت ينبغي التعامل بمرونة مع الأمر. بالنسبة للتغذية هنا ينبغي الإكثار من شرب الماء في السحور ودائما تجنب الحلويات والمقليات ففي حالة الأطفال ستقطع شهيتهم ولن ياكلوا بعد ذلك ما يفيدهم ويعينهم على الصيام لأن معدتهم صغيرة وعملية الهضم تتم بسرعة. في الإفطار يمكن للأطفال تناول بيض بلدي مسلوق وسمك مع باقي المكونات المنصوح بها من قبل. ويجب التأكيد دائما على كون الصيام فيه بركة وفائدة كبيرة للأطفال فهم عندما يبدؤون الصيام في سن مبكر يرشدون مبكرا، وهناك البلوغ والرشد والقرآن الكريم لم يتحدث عن البلوغ بل عن الرشد والأشد «ولقد أتينا إبراهيم رشده» «ولما بلغ أشده واستوى» كلما صام الطفل مبكرا صار لديه عقل راجح قبل الآخرين وكلما تهادى الآباء وتركوا الطفل إلى عمر الرابعة عشرة ليبدأ الصيام هنا تكون شخصيته ضعيفة وقد يكون بالغا لكنه غير راشد.

● **ما هي الحالات التي ترون أن الالتزام برخصة الإفطار أفضل بالنسبة لهم؟**

●● مرضى القصور الكلوي الذين يقومون بتصفية الدم، ومرضى السكري من النوع الأول مستوجب الأنسولين، وبعض حالات أمراض القلب والشرابيين التي تصل إلى درجة الانسدادات القوية أو الذين خضعوا لعمليات جراحية في القلب والشرابيين من الأفضل ألا يصوموا لأنهم سيتعرضون لإجهاد كبير وهنا الرخصة ثابتة.

أما الأشخاص الذين لديهم أمراض القلب والشرابيين لكنهم لا يزالون في حالة جيدة فبإمكانهم الصوم، نفس الشيء بالنسبة لمرضى السكري من النوع الثاني إذا عرفوا نظامهم الغذائي المناسب وحتى المسنين لا ينبغي إجبارهم على الإفطار إذا اختاروا الصيام فالصيام ليست لديه إسقاطات علمية محضة بل هناك أمور روحية وغيبية تدخل في التشريع الإلهي.

● **شكرا لكم دكتور محمد الفايدي على هذه المعلومات المفيدة التي اجتمع فيها ما هو علمي وطبي بما هو شرعي مقاصدي وكوني.**

ولا يمكن أن تضبط هذه الأمور إلا بالصيام ولا حل أنجع من الصيام.

● **هناك أمراض أخرى ارتبطت في أذهان الناس برخصة الإفطار في رمضان، فما هي الحالات التي ترون أن الصيام فيها ممكن ولن يضر؟**

●● بالنسبة للأشخاص الذين يعالجون من أمراض السرطان إن أكملوا فترة العلاج الكيماوي بإمكانهم أن يصوموا، لكن أثناء العلاج الكيماوي المناعة تكون منخفضة والمريض يحتاج إلى أكل ومن ثم قد لا يستطيع تحمل الصيام، ولو كانت لديه معرفة دقيقة بطبيعة النظام الغذائي الذي يحتاجه فقد يستطيع الصوم.

الأشخاص الذين لديهم شلل نصفي مثلا ينصحهم الأطباء غالبا بالإفطار لكن الأبحاث أثبتت العكس، فالصيام يسرع جريان الدم مما يفيد المريض أكثر على مستوى الشرابيين، لكن للأسف نجد الوعي بهذه الأمور نادرا، ونجد الفقهاء علموا الناس حتى الأميين منهم كيف يتوضؤون، وكيف يصلون، وكيف

من الأشخاص بسبب أمراض القلب والشرابيين، إلا أن الإسلام جاء بالحل الجذري فحتى أوراق النبات أعطاها الله سبحانه وتعالى شكل القلب، والإنسان إذا كان يعتمد النظام النباتي لا يمكنه أن يصاب بأمراض القلب والشرابيين ولا يمكنه أن يصاب بالسمنة، لكننا لا نحرم ما أحل الله، تبقى اللحوم للضيافة ولنا في ذلك إسوة بسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي أتى بعجل حنيد لإكرام ضيوفه. يبقى اللحم سيد التغذية والسيد لا يرى كل يوم بل في المناسبات فقط، أما نظام الإنسان فهو في أصله نباتي وسيدنا آدم عليه السلام في الجنة كان يأكل الثمار. إذن الصيام مع النظام النباتي حل جذري لكل الأمراض السالفة الذكر وحل أخير فإذا لم يشفى الناس خلال شهر رمضان من هذه الأمراض فلا يعولوا كثيرا على العيادات والمستشفيات لأن الصيام هو أعلى درجات العلاج لهذه الأمراض. فالتكيسات والحصى في المرارة وزوائد الشحوم في المبيض وفي الأمعاء وارتفاع ضغط الدم، هذه الأمراض علاجها غذائي



وعلاجها الأمثل هو الصيام شريطة الالتزام بالنظام النباتي في شهر رمضان. لكن الصيام بدون ضوابط وكثرة الأكل بالليل واستهلاك اللحوم هذا سيؤدي بالتأكيد إلى نتائج عكسية وإلى تفاقم حالة المرض.

● **يتبين من كلامكم - دكتور - أن الصيام علاج أمثل للعديد من الأمراض التي تعاني منها النساء فماذا بشأن الحوامل والمرضعات؟**

●● الحوامل والمرضعات الصيام أفضل بالنسبة لهن، فحليب المرضع حالته تتحسن بالصيام، والحامل جسمها يصبح أفضل بالصيام، أما مشكل الأنيميا وهشاشة العظام الذي يخيف النساء والذي من أجله ينصح الطبيب أحيانا الحامل والمرضع بالإفطار فلا يصيب النساء من الجوع بل من الأكل، لأن اللحوم هي التي تحبس الحديد في الجسم، لهذا أنصح الحوامل والمرضعات بالصيام إن لم يظهر عارض الإجهاد الشديد أو أي مشكل آخر، في هذه الحالة الله سبحانه وتعالى رحيم، لكن الآية القرآنية التي جاءت فيها الرخصة بالإفطار للمرضى جاء فيها أيضا «وأن تصوموا خير لكم» والخطاب هنا للمرضى: «وعلى الذين يطيقونه وأن تصوموا خير لكم» فالصيام إذن أفضل بالنسبة للمرضى، المرأة الحامل تصوم، والمرضع تصوم، ومرضى ارتفاع ضغط الدم والشحوم الثلاثية والغازات والتكيسات يصومون، لأن الصيام جيد بالنسبة لهم

التين الشوكي (الهندية) والتين الطري متوفران وهما مفيدان جدا في مائدة الإفطار، ومع كل هذه المكونات سيكون الإفطار صحيا، من أراد إضافة شاي أو حليب وقهوة فلا بأس وما ينصح به بصفة عامة هو تجنب الحلويات والمقليات مع كل المواد المصنعة كالمشروبات الغازية والبسكويتات والشكولاتة وكل ما فيه مضافات غذائية كي لا نعيد تخزين السموم التي تخلص منها الجسم أثناء الصيام.

في السحور يمكن تناول النشويات من قمح وشعير ورز مع زيت زيتون وحليب مخمر وفواكه طرية أو جافة وشاي. وبين الفطور والسحور ماء وشاي وفواكه إذا أحب الشخص أن ياكل شيئا وإلا فالفطور والسحور كافيان. وفي كل الحالات ينبغي إجهاد الجسم بالجوع والعطش كي يتخلص من السموم، ثم أنبه إلى أن الأشخاص الذين ياكلون بالليل وينامون بالنهار لا يستفيدون من الصيام ولا يحاربون الأمراض بالصيام.

● **بخصوص علاقة الصيام بالأمراض نريد منكم نصائح عامة عن كيفية محاربة الأمراض الشائعة بالصيام.**

●● في علاقة الأمراض بالصيام يدخل كل ما تحدثت عنه من قبل، ينبغي أولا الاعتماد على المكونات الغذائية الطبيعية مع تجنب الأكل بالليل ثم الالتزام بالنبات وترك اللحوم. والنظام النباتي مهم خصوصا بالنسبة للنساء، فبالصوم مع النظام الغذائي النباتي يستطعن محاربة كل الأمراض الشائعة كالخلل الهرموني وتساقط الشعر وفقر الدم وهشاشة العظام وآلام المفاصل وتأخر الحمل وانتفاخ البطن والأرق والتوتر وانخفاض ضغط الدم بل حتى الأمراض الجلدية، شريطة الابتعاد عن المواد المصنعة وتجنب الأكل بالليل وشرب الماء بكثرة مع استهلاك زيت الزيتون فهو يحتوي على فيتوستروجينات مفيدة جدا للنساء، والله سبحانه وتعالى أعطى لحبوب الزيتون شكل المبيض وهذا إعجاز ورسالة من الله وبهذا يُعلم الله سبحانه وتعالى الإنسان كيف يعيش وكيف ياكل وماذا ياكل يكفي فقط أن يشاهد كي يفهم، يجب أن ينتبه إلى الخطوط الحمراء في القرآن الكريم وهي عدم الإسراف والتبذير.

● **دكتور يرتبط شهر رمضان بالسمنة مع ما يرافقه من أمراض لدى العديد من الناس فبماذا تنصحون لتجنب الأمر؟**

●● ليست السمنة فقط بل أيضا ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والشرابيين والكوليسترول والشحوم الثلاثية والخلل الهرموني، هذه كلها أمراض مرتبطة ببعضها. فمع السمنة يأتي ارتفاع ضغط الدم الذي يؤدي بدوره إلى الخلل الهرموني والكوليسترول، ومع كل هذه الأمور تأتي أمراض القلب والشرابيين. وهذا الأمر وإن كان مستعصبا في العديد من الدول كأمريكا مثلا التي يموت فيها 50 بالمائة

المحبة

يوم الصائم ولياته في شهر رمضان



د. محمد ديرا

في شهر رمضان الأبرك يجد الإنسان حظاً عظيماً ونصيباً كبيراً من لحظات الخير وأوقات استمداد مواهب الرحمن، فهو محطة صفاء ولحظة نقاء، يصفي فيها المرء روحه وينقي فيها قلبه مما علق به من أقدار، فهو شهر التجليات والنفحات والرحمات، فهل يدونا الأمل لتعرض لتلك المنح والعطايا والأسرار في هذا الشهر الكريم؟

أخي الصائم، أختي الصائمة: فهيا بنا إلى برنامج عملي يكون لي ولك دليلاً في هذا الشهر العظيم اغتناما لفضائله.

1- إذا طرق سمعك أن غدا رمضان فاجلس مع نفسك جلسة محاسبة ومصارحة، واعقد العزم على أن يكون شهر رمضان لهذه السنة شهر التوبة والرجعي والولادة الجديدة، وبأن يكون محطة فاصلة بين زمنين في حياتك. واستعن على ذلك بالدعاء وباللحاح لأن الله يحب العبد الملحاح.

2- حافظ على الصلوات الخمس في المسجد مع الحرص على تكبيرة الإحرام - ما أمكن - وتذكر أن الفريضة في رمضان كسبعين فريضة فيما سواه.

3- أكثر من نوافل الصلاة، وحاول أن تكون اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة على الأقل، وذلك لقول الرسول ﷺ: "من صلى في اليوم والليلة اثني عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة" (رواه مسلم).

ومن زاد زاده الله من فضله وكرمه وثوابه، وتذكر أن النافلة في رمضان كالفريضة فيما سواه.

4- رتب لنفسك برنامجاً يومياً لقراءة القرآن الكريم، إذ أنت في شهر القرآن، وهو نور وعليه مدار طب القلوب وإعدادها لتمتلي إيماناً، واعلم أن دعوة مستجابة تنتظرك عند الختم.

5- حافظ على صلاة التراويح في المسجد وأحياناً في البيت مع أسرتك.

6- حافظ على تناول وجبة السحور ولو بجرعة ماء، فالله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين.

7- جاهد نفسك لتحافظ على صلاة الليل أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)، وتذكر أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل

فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ فلا يكن مُنادي الفلاح ينادي وأنت نائم، وتعرض لهذه المنحة الإلهية العظيمة ولا تنس أنك في شهر الاجتهاد ومضاعفة الأجر والثواب.

8- لا تنس أن تدخل في الوقت الإلهي وهو الوقت الذي حدد الله فيه نوع العبادة، ومن ذلك الاستغفار بالسحر، فاجتهد أن تجلس قبيل أذان الصبح للاستغفار لتكون من المستغفرين بالأسحار.

9- حاول أن تحافظ على جلسة الشروق الممتدة من

صلاة الصبح إلى طلوع الشمس مع صلاة ركعتين فذاك زمن مبارك، قال رسول الله ﷺ: "من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة، تامة تامة" (أخرجه الترمذي وصححه الألباني).

10- حافظ على أذكار الصباح والمساء فهي حصن حصين.

11- واظب - ما أمكنك - على صلاة الضحى "أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام" (متفق عليه)، وهي من ركعتين إلى ثمان ركعات بحسب الاستطاعة.

12- أكثر من ذكر الله فهو قوت القلوب وزاها ومن ذلك:

- الاستغفار: أكثر منه تطهيرا لقلبك فـ"من لزم الاستغفار جعل الله

له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقاً من حيث لا يحتسب" (رواه أبو داود وابن ماجه)، واجعل لك منه برنامجاً يومياً.

- الكلمة الطيبة المباركة لأن أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، قال ﷺ: "جسدوا إيمانكم، قالوا: كيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: أكثروا من قول "لا إله إلا الله" (رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات) ويقول الرسول ﷺ: "لا إله إلا الله أفضل الذكر وهي أفضل الحسنات" وقال عليه الصلاة والسلام: "أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله" فكثر منها كما أوصاك نبيك محمد ﷺ، واجعل لك منها برنامجاً يومياً.

- الصلاة على رسول الله ﷺ استجابة للأمر الإلهي وتنويراً لقلبك، يقول تعالى: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً". فالصلاة على الرسول ﷺ ضياء ونور للقلب وطريق واصل موصل لمحبتة، كما أنها صلة دائمة به عليه الصلاة والسلام ومفتاح لكل خير. اجعل لك منها -أيضاً- برنامجاً يومياً.

13- اسع لأن تفطر صائماً كل يوم ولو بشق تمر أو مثل أجره.

14- قف بين يدي ربك في كل يوم وليلة.. في صلاتك

وبعدها وأثناء السجود.. في الثلث الأخير من الليل وأثناء الإفطار.. في كل وقت وحين اغتناما لبركة شهر رمضان، قف بين يديه داعياً سائلاً سؤالاً المضطر لنفسك ولأهلك ولعمامة المسلمين وخاصتهم الأحياء منهم والأموات .

15- اجلس جلسة قبيل صلاة المغرب تقرأ فيها القرآن الكريم وتذكر فيها الله تعالى وتسبح فيها بحمده، يقول تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾ (طه: 130)، واختتمها بالدعاء وعرض الحاجات على الله فهو مستجاب، "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين" (رواه أحمد والنسائي والترمذي).

16- اجتهد أكثر في العشر الأواخر فإن الرسول الكريم ﷺ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها.

17- تحرّ الليلة المباركة التي تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر والتي هي خير من ألف شهر.

18- أدّ زكاة الفطر قبل صلاة العيد فهي طهرة للصائم وطعمة للمسكين.

19- تصدق ولو بقدر قليل كل يوم فـ"أفضل الصدقة صدقة رمضان"، وقد كان الرسول ﷺ أجود ما يكون في رمضان.

20- صلّ رحمك واصنع المعروف "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة

الرحم تزيد في العمر" (رواه الطبراني). 21- جالس الصالحين والأخيار حرصاً على الانتفاع منهم وتلمساً لفضل مجالس الذكر والعلم والإيمان "ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه، إلا حفتهم الملائكة، وتغشتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه مسلم).

22- ردّ المظالم وأعط الحق لصاحبه وأد الأمانة.

23- تجنب إذابة المسلمين وكن سليم الصدر.

24- اسع لأن تكون بين الناس ناصحاً وإلى الله داعياً برفق وحلم وأناة فما كان الرفق في شيء إلا زانه.

25- احرص على أن تكون في حاجة المسلمين وتفقه ما أمكنك فيما ينفعك وينفع الأمة لقوله ﷺ: «من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...» (أخرجه مسلم وغيره).

26- عظم النية في العمل الواحد وفي الطاعة الواحدة لتنال أجر كل النيات.

27- حاول تنظيم جلسات عائلية إيمانية للدعاء والذكر والتذكر وتدارس القرآن الكريم والتفقه في دين الله تعالى لقوله ﷺ: «...ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" (أخرجه مسلم وغيره).

28- اجلس مع نفسك كل ليلة عندما تريد أن تنام، وانظر ما قدمت وما أخرت في يومك من أعمال لتتدارك في اليوم المقبل حتى لا يستوي يومك.

29- اختر صديقاً مخلصاً وأميناً وتعاهد معه وتعاهدوا على التعاون على البر والتقوى وأعمال الخير، فتضعان برنامجاً موحداً وتتعاونوا على تطبيقه مع التحفيز والتنبية والمساءلة الأخوية اللطيفة لبعضكما البعض ودعاء كل منكما للآخر بظهر الغيب.

هذا، وإن التوفيق بدءاً وختاماً من الله عز وجل، فنسأله جلت قدرته أن يعيننا جميعاً على ذكره وشكره وحسن عبادته في هذا الشهر العظيم (وكل شهر) وأن يجعلنا فيه من العتقاء.

رتب لنفسك برنامجاً يومياً لقراءة

القرآن الكريم، إذ أنت في شهر

القرآن، وهو نور وعليه مدار طب

القلوب وإعدادها لتمتلي إيماناً،

واعلم أن دعوة مستجابة

تنتظرك عند الختم.

حاول تنظيم جلسات عائلية إيمانية للدعاء والذكر والتذكر وتدارس القرآن الكريم والتفقه في دين الله تعالى

جالس الصالحين والأخيار حرصاً على الانتفاع منهم وتلمساً لفضل مجالس الذكر والعلم والإيمان

من بركات الشهر الفضيل... فتح مكة وانتصار الإسلام



د. يوسف العلوي

بعد غزوة الأحزاب التي وقعت في العام الخامس للهجرة والتي كانت آخر هجوم لقوى الشرك في الجزيرة العربية على دولة الإسلام الناشئة قال ﷺ: «الآن نخزوهم ولا يغزوننا» ذلك أن موازين القوى تحولت لصالح دولة الإسلام ودالت دولة الكفر وصارت في أفول.

فأي غزو غزاهم الرحمة المهداة؟ وهل انتقم عليه الصلاة والسلام من مشركي مكة وحلفائهم ليرد لهم بعض كيدهم وعدائهم؟ بل قل كيف دبر الرسول ﷺ مرحلة قوة دولة الإسلام وشفوفها على غيرها من القوى داخل الجزيرة العربية؟

● إن أول ما قام به المصطفى ﷺ وبعد عام فقط من غزوة الأحزاب هو خروجه لأداء العمرة، خرج في ألف وأربع مائة أو ألف وخمسمائة من المهاجرين والأنصار وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له (ابن إسحاق السيرة).

انتهى هذا الخروج بعقد صلح الحديبية، ذلك أن قريشاً دفعها عنادها لمنع المسلمين من أداء العمرة وأن رسول السلام دفعه حبه للسلام لإنجاز صلح الحديبية الذي كانت أهم شروطه وضع الحرب بين المسلمين وقريش لمدة عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض (ابن اسحاق) وفي العمرة إشارة إلى أن الحبيب ﷺ جاء لإعمار الأرض انطلاقاً من أم القرى وفق منهج «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» ولم يأت لقتل الناس وتخريب البلاد. وفي موافقة على شروط صلح الحديبية -من موقف القوى المختصر- دليل على أن هذا الدين دين السلام من عند الله السلام ويتضاعف انتشاره في فترات السلام ولا ينصره إلا أهل السلام الذين لهم دار السلام.

كان صلح الحديبية مقدمة واضحة لفتح مكة، بل ذهب عدد من المفسرين إلى أن المعنى بقوله تعالى: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» هو صلح الحديبية.

● بعد أقل من شهرين على صلح الحديبية خرج الرسول ﷺ والمسلمون لفتح خيبر في المحرم عام سبعة للهجرة، ففتحها وصالح أهلها، كما سارع يهود وادي القرى وفدك على مصالحة المسلمين على نفس شروط صلح أهل خيبر.

كانت خيبر عاصمة اليهود في الجزيرة العربية وعاصمة المال والنفوذ الاقتصادي اليهودي على سائر العرب ومركز المكر والتخطيط والكيد لدولة الإسلام والرأس المدير لتاليب قوى الشرك في أحد والخندق وغيرها لاستئصال شافة الإسلام والمسلمين، لذلك لم يكن الإسلام ليفتح مكة ولا لباقي

قبائل العرب أن تدخل في دين الله أفواجا لولا ضرب النفوذ اليهودي في خيبر والقضاء التام على تأثيرهم في رؤساء العرب.

ثم كانت غزوة مؤتة في جمادى سنة ثمان حين هاجمت قوى مسلمة مؤلفة من ثلاثة آلاف من خيار الصحابة قوى الروم وأحلافها من عرب الشام وهم بين مائة وعشرين ألف ومائتي ألف ورجعوا منها منتصرين -إذ لم ينهزموا- ليوقفوا كيد الإمبراطورية الرومانية وأذئابها في شمال الجزيرة العربية وليبينوا لباقي قبائل العرب أن هذا الدين لا تحده حدود ولا يوقفه بشر.

إن بعد تشذيب قتادة الأعراب المتربصين والقضاء على نفوذ اليهود الماكزين المؤلبيين وزعزعة الروم المتكبرين لم يعد من مانع يمنع المسلمين من دخول مكة إلا شروط صلح الحديبية التي ما فتئت قريش أن نقضتها بإمداد بني بكر -حلفائها بالمال والرجال ضد خزاعة - خلفاء- النبي ﷺ فقتلوا منهم رجالاً وهم بالحرمة! ذلك أن قوى الشرك لا مبادئ لها فليس لها وفاء بالعهود ولا صبر على السلم. لأن الإسلام والسلم من نفس جنس الصفاء لذلك ينسجمان ولأن غبار الحرب وظلمة الشرك من نفس جنس العتمة لذلك ينسجمان لذلك هب صادق الوعد عليه الصلاة والسلام لنصرة حلفائه من بني خزاعة على الرغم من محاولات أبي سفيان زعيم مكة تجديد بنود الصلح. لكن النبي ﷺ أراد دخول مكة فاتحاً لا محارباً غازياً وأراد تعظيم حرمة البيت العتيق لا انتهاكها، وأراد إسلام أهلها لا قتلهم وأسرهم، فخطط لذلك تخطيطاً في غاية الروعة والدقة وانتبه لكل التفاصيل ليدخل مكة دون إراقة قطرة دم واحدة وهذا لعمري أمر فريد في التاريخ أن تنتصر دولة على أخرى، وتدخل عاصمتها دون إراقة دم، هذا هو منهج الإسلام منهج الرحمة المهداة للعالمين، فكيف تم ذلك:

1- الحرص على مباغطة قريش حتى لا تعلم بالزمن فتستعد له وذلك من خلال أمر الرسول ﷺ المسلمين بالتجهز للغزو دون ذكر الوجهة حتى إذا اكتمل جهازهم بين لهم أنه يريد مكة، وكذا دعاء الرسول ﷺ ربه أن يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى يبعثها في بلادها، وهو الدعاء الذي كشف الله به محاولة حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه إرسال رسالة إلى قريش يخبرها فيها بالذي أراد رسول الله ﷺ وكان متأولاً فعفى عنه رسول الله ﷺ وبشره وإخوانه من أهل بدر أن «لعل الله اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (السيرة لابن هشام). وكانت النتيجة أن بقي الصف المسلم متحداً متراساً متحاباً، وبقيت قريش في عمايتها لا تدري ما الرسول فاعل ولا تهتدي سبيلاً.

2- إرهاب العدو لإضعاف معنوياته وجعله يقتنع بأن لا طاقة له بمواجهة المسلمين فلا يجزئ على حمل السلاح وذلك من خلال:

● استنفار قوى كبيرة العدد قوية العدة حسنة التجهيز فكان مع

النبي ﷺ المهاجرون والأنصار لم يتخلق منهم أحد وكانت معه كل القبائل التي دخلها الإسلام كغفار وسليم ومزينة وغيرها وبلغ العدد الإجمالي عشرة آلاف مقاتل.

● إيقاد عشرة آلاف نار على مر الظهران لتحرق ما تبقى من شجاعة قريش وكبريائها مما دفع زعيمها أبا سفيان إلى الإسراع للإسلام والاستسلام حينما جاء به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

● أمر الرسول ﷺ عمه العباس رضي الله عنه بإيقاف أبي سفيان -زعيم قريش- بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها (السيرة لابن هشام) ففعل فزلزلته مظاهر قوة المسلمين وانهارت نفسيته تماماً إلى درجة أن قال للعباس "ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل (السيرة لابن هشام). ثم انطلق يدعو قريشاً للاستسلام وعدم المواجهة حقناً لدمائهم معتمداً على وعد رسول الله ﷺ أنه من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

● دخول جيش المسلمين مكة من عدة جهات ليختلط الأمر على بعض قادة قريش الذين يمكن أن يفكروا في المواجهة فلا يطيقون شيئاً، لذلك دخلت كتيبة بقيادة الزبير بن العوام من كدي، وكتيبة أخرى بقيادة سعد بن عبادة ثم علي بن أبي طالب من كداء، وكتيبة بقيادة خالد بن الوليد من الليث أسفل مكة وكان أبو عبيدة يتقدم قلب الجيش الذي يقوده رسول الله ﷺ.

فلم تستطع قريش -أمام هذا التخطيط المحكم- إلا أن تستسلم عدا بعض قادتها المؤثورين يقودهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو الذين قاموا بمناوشة في مقابل كتيبة خالد بن الوليد انتهت بفرارهم سريعاً بعد قتل بعضهم.

تعال الرسول ﷺ مع فتح مكة:

المنتصر المتواضع الرحيم:

حين أشرف النبي ﷺ على مكة تحفه الآلاف من جنود الله كان يضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، وحين سمع أن سعد بن عبادة يتوعد قريشاً ويقول "اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة نزع الراية منه وسلمها لعلي بن أبي طالب، وحين لقيه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية وكان من أشد الناس إيذاء له بمكة سامحهما وقبل إسلامهما وحين جاءه أبو بكر بأبيه أبي قحافة وقد بلغ من الكبر عتياً فصار ضريراً ورأسه كأنه نغامة من شدة بياض الشعر قال له: «هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا أتية فيه» فأجابه أبو بكر بقوله: «يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت» فأجلسه بين يديه ومسح على صدره ثم قال له: «أسلم، فأسلم. بآبي أنت وأمي يا رسول الله ما أحلك وما أوصلك وأما أرحمك! وحين استتب

الأمر لرسول الله ﷺ في مكة وقام خطيباً على باب الكعبة قائلاً: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده... يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء» ثم أرجع مفاتيح الكعبة لعثمان بن طلحة قائلاً له: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء» نعم يا رسول الله البر والوفاء. وعلى الرغم من حكمه على بعض كبار المجرمين الذين كانوا أشد المشركين إيذاء له وللمسلمين فإنه عفى عن كل من شفع فيه أحد المسلمين بل قبل شفاعة المسلمات أيضاً، غير أن تعامله ﷺ مع زعماء مكة كان أمراً في غاية الروعة وجب على الأمة أن تدرسه بامعان لأخذ العبر الكثيرة منه فهذا صفوان بن أمية هرب من مكة يريد اليمن فتشفع فيه عمير بن وهب وطلب له أماناً من رسول الله ﷺ فأمته وأعطاه عمامته آية على ذلك فخرج عمير حتى وجد صفوان فاقنعه بالعودة إلى مكة قائلاً له "أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس، ابن عمك عزه عزمك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك" قال إني أخافه على نفسي، قال هو أحلم من ذلك وأكرم، فرجع حتى وقف به على رسول الله ﷺ فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني، قال: صدق. قال فأجعلني فيه بالخيار شهرين (أي امنحني فرصة شهرين أفكر في أمر الإسلام) قال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر.

وأما عكرمة بن أبي جهل فاستأمنت له زوجته فقبل أمانها فأسلم عكرمة وحسن إسلامه وصار من قادة الفتوحات بعد ذلك، وأما سهيل بن عمرو موقع صلح الحديبية والذي أساء أدبه أثناء توقيعها مع رسول الله ﷺ فقد أمر الرسول ﷺ من لقيه من المسلمين ألا يشد إليه النظر حتى لا يشعروهم بشماتتهم به فكان ذلك سبب إسلامه.

وهكذا أسلمت مكة ودخلت في دين الله تعالى طوعاً وكسر الرسول ﷺ الأصنام وطهر البيت من مظاهر الشرك وأعاد له روح التوحيد وقرأ «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» وبعد ترتيب أمر مكة صار ﷺ يبعث قادته إلى القبائل العربية يدعون إلى الله ويحطمون الأصنام ويمحونها من قلوب العباد.

خلاصة:

لقد كان فتح مكة إيذاناً بنهاية الشرك من أرض الجزيرة العربية ودليلاً على رسالة التوحيد والسلام التي يحملها الإسلام وآية على حسن التخطيط النبوي وبرهانا على رحمة الرسول ﷺ وحسن سياسته، وإننا عاما بدخول كل العرب في دين الله أفواجا، كل ذلك كان في هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي فضله الله تعالى بنزول القرآن روح الأمة المسلمة وبانتصار بدر فرقان الأمة

المحبة

رمضان النهوض من "القعود"



د. فوزية حجابي

أوراق شاهدة

al.abira@hotmail.com

ما يحدث في الشقيقة مصر من أحداث مهولة وجسيمة المخاطر وبجوارها سوريا وقيلهما ومعهما تونس وليبيا والسودان ولبنان واليمن وتركيا والعراق وفلسطين إلخ يدعونا إلى استحضار إرثنا القرآني والنبوي والعجلة إلى الله عز وجل لاستخلاص التوجيهات الربانية والتعاليم النبوية لدفع هذه الشدائد والمحن التي ما فتئت تنزل في واقع المسلمين كلما تنكب المسلمون عنها واتخذوها وراء ظهورهم واشتروا بها ثمنا قليلا..

حقا ليس من الصدفة في شيء أن تجتمع كل توابل الاجترار على الله عز وجل مرة واحدة وبالكثير من بلاد المسلمين، ولا مجال للشك أن هناك مخططا رهيبا بشرت به الإدارة الأمريكية السابقة تحت مسمى "الفوضى الخلاقة"، يتم تنفيذه بكل الدول المذكورة. فإحراق المساجد، وتاجيع الصراع بين السنة والشيعة، والذبح والقتل المجاني بلا رادع، وخروج النساء عاريات الصدور وتظاهرن أمام المساجد، دون أن ننسى حزمة التصريحات العلمانية فائقة التطاول على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلخ، كل هذه السيناريوهات الممعة في الوقاحة ليست بريئة تماما، ووراء الأكمة ما وراءها!! لكن، لا ينبغي أن يدفعنا هذا الاستنتاج إلى أن نلغي كل دور لنا في ما آلت إليه أوضاعنا من مأساوية، ونتخذ الفزاعة الخارجية طوق نجاة للتهرب من المسألة الذاتية فتلك الطريق السالكة إلى ذهاب ربح المسلمين.

لقد كان التفكك الداخلي من أكثر الأسباب مدعاة لانهايار حكم المسلمين في الأندلس، ومرجع ذلك ضعف العقيدة والركون إلى حياة الدعة وإتيان المعاصي والمنكرات جهارا كالخمر الذي شاع شربه في أرجاء الأندلس دون أدنى نهى أو إقامة حد، وإسراف الملوك والخلفاء في تقريب أهل المجون من مطربات وراقصات وإغداق المال عليهن بلا حسيب، في الوقت الذي كان فيه أعداء

الخلافة الإسلامية يتقدمون في الجسد العربي ويراكمون السبايا في صفوف نساء المسلمين بلا رد.. كما سجل تاريخ انهيار دولة المسلمين بالأندلس تنازع ذوي السلطة من المسلمين وانحيازهم إلى أعداء الإسلام بل والتحالف معهم ضد إخوانهم، ومن جهة أخرى سجل المؤرخون تفاقم النعرات بشكل كبير بين المسلمين أنفسهم، حيث نقلوا وقائع تنازع العرب والبربر على المناصب واحتدام حروب وخلافات قبلية لأسباب تافهة كما في حالة قبيلتي القيسية واليمانية على سبيل الذكر،

وفي الجانب الدعوي لفت المؤرخون الانتباه إلى صدود ثلة من العلماء عن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث داهنوا أصحاب السلطان وتجنبوا الإنكار عليهم في ظلمهم واستشراء فسوقهم ومجونهم، حتى قال فيهم ابن حزم (ولا يغرنكم الفساق والمنسبون إلى الفقه اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع المزينون لأهل الشر شرهم الناصرون لهم على فسقهم).

وبعد أن قال أحد شعرائهم في غمرة انبهاره بدفق النعم التي حبا الله بها أهل الأندلس

(يا أهل الأندلس لله دركم

ماء وظل وأنهار وأشجار) آتاهما أمر الله بجحود نعم ربانية دامت لخمانية قرون، هي عمر حضارة المسلمين الزاهرة بالأندلس، فاستأصل الصليبيون دولتها وطردوا آخر ملوكها أبو عبد الله ذليلا باكيا تتبعه كلمات أمه عائشة الحرة وهي تسخر من دموعه بكلمتها التاريخية البليغة الدلالات: (إبك مثل النساء ملكا لم تحافظ عليه كالرجال)

فما أوجع تاريخ الأسس وما أشبهه بتاريخ اليوم ونحن نيسط خارطة الدول العربية الإسلامية أمام أعيننا، فتطالعنا بصمات الكثير من هذه المظاهر المؤذنة بحلول البلاء.

قال تعالى: «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فarsلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي

أكل خضوط وأثل وشيء من سدر قليل» (سبأ 15/ 16).

ولا أحد على امتداد الدول العربية الإسلامية يستطيع أن يكابر وينكر حجم التردي الأخلاقي الناجم عن ضعف الوازع الديني في قلوب المسلمين حد تسجيل ارتفاع مهول لجرائم الاغتصاب ضد الأطفال الصغار، وجرائم زنا المحارم وجرائم اللواط والسحاق والاستعلان بها عبر الفيديوها. بل إن التدهور الأخلاقي بلغ حدا تراجيديا منذرا بأسوأ البلاء حيث على سبيل الذكر استمعت في الأيام الأخيرة وعلى هامش الامتحانات المغربية لأغنية شبابية باللغة "العرنسية" تسخر من وزير التعليم المغربي وتمجد الغش وتعتبره جسرا لإدخال الفرحة على الآباء وإقامة الأفراح بمناسبة النجاح المغشوش ويعيد في ازدهاء كورال الأغنية كلمة (سغش وسننجج) on va tricher on va passer..

وفي سياق هذا الوضع التراجيوميدي، أثلج صدري، وبهرتني بشكل استثنائي كلمات عجيبة للدكتور والداعية حازم شومان حين سئل عن التدابير العاجلة للخروج من وضع الفتنة الكبرى التي تحيط بشقيقتنا الحبيبة مصر (حفظها الله بما حفظ به الذكر الحكيم)، فحضر على مغادرة الدعاة لمنابر الخطابة والخروج إلى الناس في مقاهيهم ونوادبهم، وفي الفضاء العامة والخاصة لدعوتهم إلى العودة إلى الله، فيما سماه شومان بالجولات الميدانية، مع إقامة معسكرات الدعوة والتبليغ لإعادة الناس إلى مربع التوكل على الله، والتسلح بالسكينة والهدوء إزاء فتنة لحقت أو كادت عامة المسلمين وخاصتهم، إنانهم وذكرهم.

ويراد في هذه اللحظات العصبية أن تكسر مصر الباسقة وتفكك كما فكك بلد العراق، وكما تفكك قوى الظلام الآن سوريا بتاجيع حروب الإخوة الأعداء في ربوعها. وما قاله الشيخ شومان وهو يعيب على الدعاة انغماسهم في السياسة وضمور علاقتهم بالناس على مستوى ربطهم بالله ربطا إيمانيا قويا (الشيء الذي أدى إلى فراغ القلوب من

نوازع التقوى فسهل ملؤها بالمحوبات الدنيوية وتعبيدها للحاقدن على المشروع الإسلامي)، أمر لا خلاف في صحته..

كما سجل الدكتور الفاضل تخرجه من إعطاء دروس رمضان على مكاتب القنوات التلفزيونية في وقت تئن فيه مصر تحت وطأة الجراح والسيوف التي تتناوشها، وأكد على أن دروس التقوى التي يغرسها الصيام في العبد يجب أن يكون محلها الشارع العام، ويجب اعتبار شهر رمضان طوق نجاة لشعب مصر. وما قاله الدكتور شومان صحيح بلا شك، ويجد كل مطلع متبع، بصمة تأسيسه في سير الصحابة الأخيار رفقة المصطفى ﷺ المعلم الأكبر لفنون وعلوم النصر الحق.

ولا غرابة، فقد كان الله عز وجل غايتهم ومبعث جهادهم لبلوغ رضاه، وكان شهر رمضان شهر تركيبتهم وترقيهم الأكبر، فكانت معاركهم وغزواتهم ربانية النصر بلا منازع..

وإني من منبري هذا المتواضع اعتبر دعوة الشيخ شومان دعوة عامة لسائر الشعوب الإسلامية للتركي ثم الخروج للدعوة، لأن حبل الخنق سيلتف حول عنق الجميع وبلا استثناء.

ومخطط تقسيم البلاد الإسلامية إلى دويلات طائفية وعرقية بلا حول ولا قوة هو صلب مخطط الفكر الاستراتيجي برنارد لويس وقريبه التفريقي، ومشروعه لتقسيم بلداننا يوجد كاملا على صفحات الأنترنت.

ونحن المغاربة نقول في مثل بليغ جدا (أش عند المقص ما يدي من الدص) وبعبارة أخرى، فنحن نملك أن نكون ذلك الحجر الصلب الذي لا يستطيع المقص المتآمر له اختراقا، إذا اعتكفنا لأيام معدودات ونحن نستقبل شهر التزكي الأكبر، داخل أنفسنا وكنسنا أمراض الحياة الدنيا وراكمنا عدة النصره وهجرنا فلسفة القعود حتى لا نكون من الذين قال فيهم الحق سبحانه: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين» (التوبة: 46).

تعزية



لحسن بن علي بوشانة في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته الفقيه لحسن بن علي بوشامة عن سن يناهز 72 سنة، وذلك يوم الجمعة 19 شعبان 1434 هـ الموافق لـ 28 ماي 2013 م.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة المحبة بأحر التعازي والمواسات إلى السيد أحمد بوشامة وجميع إخوانه وأخواته وإلى كافة أفراد عائلة الفقيد سائلين الله عز وجل أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم دويه الصبر والسلوان. و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

إصدارات

صدر كتاب الكشف المختصر في شرح عينية علوم الحديث والآثر في مصنفات علوم الحديث، عن مطبعة أميمة بفاس، والكتاب عبارة

عن منظومة نظمها المؤلف الدكتور عبد العالي بنفسه أيام كان طالبا في مؤسسة دار الحديث الحسنية وقام بشرحها وتبسيطها للطلبة وأهل الشأن من المهتمين

بعلوم الحديث والآثر وقد جاءت هذه المنظومة في اثنتين وستين بيتا تناولت أنواع المصنفات في علوم الحديث كالصحيح وكتب الأمهات في الحديث وكتب الأئمة الأربعة والمستخرجات وكتب السنن والجوامع والمسانيد والمسلسلات... والطبقات والضعفاء والعلل والموضوعات والأطراف.

الكشف المختصر

في شرح

عينية علوم الحديث والآثر

في مصنفات علوم الحديث

نظم وشرح الدكتور عبد العالي معكول

صدر للدكتور عبد القادر محجوبي عن مطبعة إنفو برانت بفاس، كتاب بعنوان: "تدبر في مفردات قرآنية" وقف فيه الكاتب على مفردات

الصدق والنفاس والبصطة والقصة..

تدبر في مفردات قرآنية

الصدق - النفاق - البصطة - القصة



فتوحات إسلامية في رمضان

من إعداد: د. الطيب الوزاني

فتح الأندلس

فاتح رمضان سنة 91 هـ وطئت قدم أول مسلم أرض الأندلس وهو القائد طريف بن مالك البربري الذي جهزه موسى بن نصير على رأس حملة استطلاعية مؤلفة من خمسمائة جندي، منهم مائة فارس، عبر بهم القائد طريف من سبتة إلى جزيرة بالوما التي أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة طريف ولا تزال إلى اليوم تحمل اسم هذا القائد.

فتح مصر

فاتح رمضان عام 20 هـ الموافق 13 غشت 641 م، وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل الفتح الإسلامي مصر على يد القائد البطل عمرو بن العاص رضي الله عنه وأصبحت مصر بلداً إسلامية.

فتح مكة

في 2 رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة الموافق 23 دجنبر 629 م، خرج رسول الله ﷺ لفتح مكة، وكان يصادف يوم الأربعاء.

معركة كارفو

في 2 رمضان المبارك سنة 966 هـ وقعت معركة كارفو بين الألمان والجيش البولوني المعزز بوحدات الصاعقة العثمانية فهزم الجيش الألماني في معركة كارفو، وأسر الأرشيدوق الألماني سيجموند. ويرجع سبب هذه المعركة إلى رغبة الألمان في السيطرة على العرش البولوني الذي كان تابعا للدولة العثمانية حتى عام 1592 م.

فتح مدينة بلغراد

في 2 رمضان المبارك من سنة 927 هـ السلطان العثماني ينجح في فتح مدينة بلغراد التي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى وصاحبة أقوى قلعة على الحدود المجرية العثمانية، وقد حاصر العثمانيون هذه المدينة ثلاث مرات: سنة 1441 م و 1456 م و 1492 م لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في عهد الخليفة سليمان القانوني.

فتح أنطاكية واستسلام الصليبيين

في 4 رمضان المبارك من سنة 666 هـ الظاهر بيبرس انتصر على الفرنج في أنطاكية التي كانت تحت سيطرة الصليبيين مدة خمسة وسبعين عاماً، ففرض عليها الحصار إلى أن استسلم الصليبيون في داخلها.

العبور إلى الأندلس

لاستكمال فتحها

في 5 رمضان المبارك من 93 هـ، وبعد انتصار طارق بن زياد في معركة وادي ليكا، التي اشتعلت في الثامن والعشرين من رمضان للعام 92 للهجرة وانهزم فيها رديريكو قائد الأسبان، قام موسى ابن نصير قائد الجيش المسلم في شمال أفريقيا في مثل هذا اليوم بالعبور بجيش مكون من ثمانية عشرة ألف مجاهد إلى أسبانيا، لإتمام الفتح الإسلامي لأسبانيا.

معركة عين جالوت :

وقعت في 25 رمضان 658 هـ / 3 سبتمبر 1260 م، وتعد من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ المسلمين. حيث انتصروا فيها انتصارا ساحقا على المغول وكانت هذه هي المرة الأولى التي يهزم فيها المغول في معركة حاسمة منذ عهد جنكيز خان. أدت المعركة لانحسار نفوذ المغول في بلاد الشام وخروجهم منها نهائيا وإيقاف المد المغولي المكتسح الذي أسقط الخلافة العباسية سنة 656 هـ - 1258 م.

فتح بلاد السند

في 6 رمضان 63 هـ الموافق 14 مايو 682 م انتصر محمد بن القاسم على جيوش الهند عند نهر السند وفتح بلاد السند، وكان ذلك في آخر عهد الوليد بن عبد الملك.

فتح عمورية

في 6 رمضان المبارك سنة 1 يوليو 838 م، ضرب الخليفة العباسي المعتصم، الحصار حول مدينة عمورية أعز مدن الروم، وأحد أزهى حواضر الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى وتمكن المعتصم من دك أسوارها ودخولها كرد فعل على ما قام به تيوفوليس إمبراطور بيزنطية من هجوم على مدينة زبرطة المسلمة وإحراقها وأسر من فيها من المسلمين.

انتصار جيش المسلمين في الأندلس

على جيش شارلمان :

في الثامن من شهر رمضان المبارك سنة 164 هـ الموافق 29 أبريل 684 م، عاد جيش المسلمين إلى قرطبة ظافراً، بعد انتصاره على جيش شارلمان، وكان قائد جيش المسلمين صقر قريش عبد الرحمن الداخل الأمير الأموي الذي أقام دولة الأندلس الإسلامية. وكان قد نَمى إلى علمه أن شارلمان يُعد رجالة للقتال، بنية القضاء على الخلافة الإسلامية.

استرجاع المسلمين لأنطاكية :

في 5 رمضان المبارك 666 هـ نجح المسلمون بقيادة بيبرس في استرداد مدينة أنطاكية من يد الصليبيين بعد أن ظلت أسيرة في أيديهم 170 عاماً، وكان لوقوعها صدًى كبير، فقد كانت ثاني إمارة بعد الرها يؤسسها الصليبيون في الشرق سنة 491 هـ = 1097 م.

قيام موسى بن نصير باستكمال

فتح الأندلس

في التاسع من شهر رمضان عام 93 هـ الموافق 18 يونيو 712 م، قام القائد المسلم موسى بن نصير بحملة لاستكمال فتح الأندلس، وفتح إشبيلية وطليلة.

فتح صقلية

في 9 رمضان 212 هـ الموافق 1 ديسمبر 827 م نزل المسلمون على شواطئ جزيرة صقلية وفتحوها ونشروا الإسلام في ربوعها، وتم فتح صقلية على يد زياد بن الأغلب.

معركة الزلاقة:

في 9 رمضان 479 هـ، الموافق 17 ديسمبر 1086 م انتصر يوسف بن تاشفين أمير المرابطين على الفرنجة بقيادة الفونس السادس في معركة الزلاقة، وقد نجا الفونس مع تسعة فقط من أفراد جيشه.

معركة المنصورة:

في 10 رمضان 648 هـ الموافق 1250 م انتصرت شجرة الدر (زوجة الملك الصالح) في معركة المنصورة على لويس التاسع حيث أسر هو وقتل عدد كبير من جنوده في الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا المسيحية على العالم الإسلامي ابتداء من القرن الخامس الهجري إلى أن أجلاهم صلاح الدين الأيوبي.

فتح أنطاكية

في 12 رمضان عام 666 هـ الموافق 25 مايو 1268 م، فتحت أنطاكية على يد الظاهر بيبرس.

فتح بيت المقدس :

في 13 رمضان 15 هـ الموافق 18 أكتوبر 636 م وصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فلسطين بعد معارك ضارية لجنود الإسلام لفتح ديار الشام، وتسلم مفاتيح مدينة القدس وكتب لأهلها يؤمن أرواحهم وأموالهم.

فتح البوسنة والهرسك

في 13 من شهر رمضان المبارك سنة 791 هـ، أستشهد السلطان العثماني مراد الأول بعد أن فتح البوسنة والهرسك، وانتصار المسلمين انتصارا حاسما وحينما كان السلطان يتفقد القتلى انقض عليه أحد جنود الصرب القتلى وطعنه من الخلف طعنة قاتلة

عبور عبد الرحمن الداخل

إلى الأندلس

في 15 رمضان 138 هـ الموافق 20 فبراير 756 م عبر عبد الرحمن الداخل المعروف بـ (صقر قريش) البحر إلى الأندلس ليؤسس دولة إسلامية قوية وهي الدولة الأموية في الأندلس.

استسلام قلعة صفد وتحريرها

من يد الصليبيين

في الخامس عشر من شهر رمضان عام 584 هـ الموافق 6 نوفمبر 1188 م وسلّمت قلعة صفد للقائد السلطان صلاح الدين الأيوبي.

موقعة بدر الكبرى

في 17 رمضان المبارك الموافق 13 مارس 624 م، كان يوم الجمعة، كانت موقعة بدر الكبرى، بدر هو موضع على طريق القوافل، يقع على مبعده نحو 32 كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من المدينة المنورة، كانت معركة حاسمة انتصر فيها جيش المسلمين بقيادة الرسول مُحَمَّد ﷺ على المشركين من قريش، وعلى رأسهم أبو سفيان.

توحيد بلاد الأندلس

في 18 رمضان 484 هـ الموافق 1091 م استطاع القائد يوسف بن تاشفين أن يجمع شمل المسلمين في الأندلس، ويقضي على التفرقة بين ملوك الطوائف هناك.

فتح مكة وأول أذان على الكعبة

في 20 رمضان المبارك من سنة 8 هـ دخل الرسول ﷺ مدينة مكة المكرمة، منتصراً على كفار قريش، بعد معركة شارك فيها مئات من الأنصار والمهاجرين دخل الرسول الكريم المسجد الحرام، ليظهره من الأصنام، وخطب أمام قريش وعفا عنهم، وسلّم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة، وقال له: "خذوها خالدة تالدة"، ثم أمر بلال بن رباح فاذن من فوق الكعبة لأول مرة.

نافذة على التراث

المحبة

أحوال السلف مع الوقت

- قال الحسن البصري : يا ابن آدم! إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب بعضك
- وقال : يا ابن آدم! نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذكك، وكذلك ليلتك
وقال : الدنيا ثلاثة أيام : أما الأمس فقد ذهب بما فيه وأما غداً فلعلك لا تدركه وأما اليوم فلك فاعمل فيه.
- وقال ابن مسعود : ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسهُ نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.
- وقال ابن القيم : إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطع عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.
- وقال السري بن المفلس : إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك.

يوم الشك

ومن طريف ما يروى أن (شريكاً) قاضي المسلمين على عهد (الرشيد)، كان في مجلس الخليفة في يوم الشك والفقهاء عنده، فلم يزالوا جلوساً إلى الظهر ينتظرون الأنباء من هنا وهناك، فجاءت بأن الهلال لم يره أحد البارحة، وكان بين يدي الخليفة تفاح، فطرح إلى كل من الجالسين تفاحة، فأكلوا إلا القاضي (شريكاً)، فإنه لم يقرب تفاحته.
فأراد الفقيه الكبير (أبو يوسف) أن يوقع بين الخليفة وقاضيه، فقال: انظر يا أمير المؤمنين إلى قاضيك يخالفك؛ إذ إنه أبى أن يأكل ويريد أن يتم صيام اليوم.
ووجد القاضي نفسه في مازق، ولكن بديهته أسعفته بقوله: "لم أخالفك يا أمير المؤمنين، بل هو الذي خالفك... إنما أنت إمام ونحن الرعية لا نفطر حتى تفطر أنت، وليس لنا أن نتقدمك".
قال الخليفة: (صدقت)، ثم أكل وبعده أكل شريك.
● المصدر: كتاب (رمضانيات.. أدب فن نوادر) للأستاذ مصطفى عبد الرحمن.

إن لجسدك عليك حقاً

عن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء، فجاءه سلمان يزوره، فإذا أم الدرداء متبذلة ﷺ، فقال: ما شأنك؟ قالت: إن أخاك لا حاجة له في الدنيا، يقوم الليل ويصوم النهار، فجاء أبو الدرداء فرحب به وقرب إليه طعاماً، فقال له سلمان: كل، قال: إني صائم، قال: أقسمت عليك لنفطرن، فأكل معه، ثم بات عنده، فلما كان من الليل، أراد أبو الدرداء أن يقوم، فمنعه سلمان وقال: إن لجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، صم، وأفطر، وصل، واثت أهلك، وأعط كل ذي حق حقه، فلما كان وجه الصبح، قال: قم الآن إن شئت؛ فقاما، فتوضأ، ثم ركعا، ثم خرجا إلى الصلاة، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان، فقال له: «يا أبا الدرداء، إن لجسدك عليك حقاً، مثل ما قال لك سلمان».

صوم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر، لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر.
وقال عروة أيضاً: بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم، فقسمتها؛ لم تترك منها شيئاً، فقالت بريرة: أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا منها بدرهم لحماً؟ قالت: "لو ذكرتني لفعلت". (السمط الثمين)، و"صفة الصفوة" (31/2)

مراتب الصالحين وطبقاتهم في قيام الليل

قال ابن الجوزي: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات.
الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء
الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل.
الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» (متفق عليه).
الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسة.
الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام فإذا انتبه قام.
الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين.
الطبقة السابعة: قوم يحيون ما بين العشاءين ويُعسلون في السحر فيجمعون بين الطرفين، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا آتاه ذلك كل ليلة».

جود وكرم الصالحين

- كان ابن عمر رضي الله عنهما يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعهم أهله عنه لم يتعش تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فاعطاه السائل فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة، فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.
- يقول يونس بن يزيد: كان ابن شهاب إذا دخل رمضان فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.
- كان حماد بن أبي سليمان يفطر في شهر رمضان خمس مائة إنسان، وإنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم.

آداب الصيام شعرا

يقول ابن الجوزي:
ليس الصوم صوم جماعة عن الطعام
وإنما الصوم صوم الجوارح عن الآثام
وصمت اللسان عن فضول الكلام
وغض العين عن النظر إلى الحرام
وكف الكف عن أخذ الخطام
ومنع الأقدام عن قبيح الإقدام

صوم ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال أبو نعيم عنه: "حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشر بالبلوى، ومنع بالنجوى" "الحلية" (55/1).
وعن الزبير بن عبد الله، عن جدة له يقال لها هيممة قالت: "كان عثمان يصوم الدهر، ويقوم الليل إلا هجعة من أوله" ﷺ، قتلوه وقد كان صائماً" (الحلية) (56/1)، و"صفة الصفوة" (302/1)

من الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في رمضان

في العشر الأوائل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأستغفر الله، اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار
في العشرة الثانية: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي
في العشر الأواخر: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني.

أحوال الصالحين مع القرآن الكريم في رمضان

- حكى أن زبيد الياامي كان إذا حضر رمضان أحضر المصحف وجمع إليه أصحابه
- كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان يفر من الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف
- قال أبو عوانة : شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان
- كان بعض السلف الصالح يحيي ليله بقراءة القرآن فمر عليه أحد تلاميذه..فسمعه يردد "إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا" فأخذ يكرر الآية حتى طلع الفجر.. فذهب إليه تلميذه بعد صلاة الفجر وسأله عما رآه.. فقال له: استر علي ما رأيت.
فقال أستره عليك مادمت حيا ..ولكن أخبرني بخبرك.
فقال: عندما كنت أرددها نازل قلبي الود الذي بين العبد وربّه.. فأخذت أتلذذ بذلك الوداد.. وكلما كررت الآية ازداد ذلك الود في قلبي!!

حفظ اللسان وقلة الكلام وتوقي الكذب

- قال عمر بن الخطاب ﷺ: ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف.(مصنف ابن أبي شيبة)
- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمأثم ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء. (مصنف ابن أبي شيبة في كتاب الصيام)

لا تصم إلا ويدك مغولة إلى عنقك

جاء رجل يوماً إلى فقيه يستفتيه، فقال له: لقد أفطرت يوماً في رمضان بعذر.
فقال: اقض يوماً.
قال: قضيت وأتيت أهلي وقد صنعوا (ميمونة)، فامتدت إليها يدي وأكلت منها.
قال: فاقض يوماً آخر.
قال: قضيت وقد أتيت أهلي وقد صنعوا (هريسة)، فسبقتني يدي إليها وأكلت منها.
قال: الرأي عندي أنك لا تصوم إلا ويدك مغولة إلى عنقك.

صوم عبد الله بن عمرو بن العاص:

صاحب الصيام والقيام، "الإمام الحبر العادل"، له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل".
عن عبد الله بن عمرو قال: "أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كُنته، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطا لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفاً مذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال: «القُني به»، فلقيته بعد، فقال: «كيف تصوم؟» قلت: كل يوم، قال: «وكيف تختم؟» قلت: كل ليلة، قال: «صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر»، قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة»، قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين، وصم يوماً»، قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة»، فليتنني قبلت رخصة رسول الله ﷺ وذلك أنني كبرت، وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً، وأحصى وصام أياماً مثلن كراهية أن يترك شيئاً، فارق النبي ﷺ عليه.
(رواه البخاري في كتاب: فضائل القرآن" باب: "في كم يقرأ القرآن" (712/8، 713))

وذلك تسود المحبة بين الطبقتين. ويحصل التعاون فيما بينهما على ما فيه الصلاح لهم جميعا. قال سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾.

فضلا على أن المسلم حينما يكون صائما، يشعر بإحساس قوي في نفسه ينبئ به برضى الله عنه، لأنه اختار الصيام طواعية، ولم يكرهه عليه أحد، فامتنع عن الأكل والشرب وغيرهما من الشهوات، امتثالاً لأمر الله، وحبا فيه ورجاء في رحمته وثوابه.

عادات في رمضان بين المدح والذم:

تختلف هذه العادات من بلد إلى آخر، بعضها محمود، كقيام الليل في المساجد أو البيوت، وتبادل الزيارات، والاستماع إلى الدروس الدينية التي يفضل العلماء بإلقائها في المساجد أو عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، مما يجعل نفوس الصائمين تميل إلى فعل الخير والإكثار منه في هذا الشهر... وبعضها غير محبة، وقد تفسد الصوم على من يقوم بها وهو لا يشعر، كإطلاق العنان للحواس تفعل ما يحلو لها من الأشياء، وهو يظن أنها من الصغائر لا تفسد الصيام ولا تؤثر فيه، كالسب والكذب والنميمة والغضب واللغو والكبر والرياء... ولهذا قال رسول الله ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (رواه البخاري).

فنسال الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يقيم حدوده على قواعدها الشرعية ويجعلنا من الذين يفوزون بجوائزه الدنيوية والأخروية.

عبادة الله بالصيام قواعد وفوائد

ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه (رواه البخاري ومسلم).

ج - استجابة الدعوة: قال رسول الله ﷺ: ثلاث لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب وعزتي وجالي لأنصرك ولو بعد حين (رواه الإمام أحمد و الترمذي وابن ماجه).

د- فوائد صحية ونفسية واجتماعية: أثبت الطب القديم والحديث أن الصوم يعالج الأمراض النفسية والبدنية والاجتماعية، فهو يريح الجهاز الهضمي ويطهر المعدة، ويعمل على مقاومة الضغط الدموي والبول السكري وزيادة الوزن... وورد في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". كما أن للصوم آثارا اجتماعية تظهر في التعاطف والرحمة، اللتين تتحلى بهما نفوس الصائمين، حيث يشعر كل من الغني والفقير بالهم الجوع والعطش، فتصفو بذلك قلوب الفقراء على الأغنياء من شوائب الحقد والكراهية، وتؤمن بالمساواة الربانية في هذه العبادة، وفي المقابل ترق قلوب الأغنياء على الفقراء، فيبادرون إلى عونهم ومساعدتهم، وبهذا

المسلمين في السنة الثانية للهجرة كتابا وسنة وإجماعا، كما فرض على من كان قبلهم. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ (البقرة: 182). قال الحافظ بن كثير في تفسيره لهذه الآية: "إن المراد بالذين من قبلكم، هم قوم نوح ومن بعدهم. وهذا يدل على أن الصيام كان مفروضا ومعروفا عند الأمم السابقة. وفرض صيام رمضان في السنة وارد في حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان" (رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري). كما أجمع علماء المسلمين على ركنية صيام رمضان وعلى تكفير جاحده وجاحد كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالصلاة والزكاة وغيرهما.

منافع الصيام:

إن للصيام منافع كثيرة لو عرفها الناس لأكثروا منه طيلة السنة، ومنها:

1- مغفرة الذنوب: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" (أخرجه البخاري ومسلم).

ب - اختصاص الله تعالى بالجزاء عنه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث



ذ. محمد الصباغ

صيام رمضان عبادة:

إن عبادة الإنسان لربه يجب أن تكون شاملة تعم كل ما فرضه الله عليه، من صلاة وصيام وزكاة وحج... فلا ينبغي للمسلم أن يصوم وهو لا يصلي، أو يصلي في رمضان ويتركها بعد انقضائه، كما يجب أن تكون العبادة مستمرة، من سن البلوغ إلى آخر العمر، دون انقطاع أو توقفات متقطعة، ما لم يكن هناك مانع شرعي يجيز الترخيص في ذلك كالعجز أو المرض أو العته.... قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج: 78).

ومعلوم أن الصيام في الإسلام عبادة وهو على خمسة أنواع: واجب ومستحب ونافلة ومكروه وحرام. وصيام رمضان ركن من أركان الإسلام، وأركان صيامه التي لا يصح إلا بها ثلاثة:

اثنان متفق عليهما، وهما زمن الوجوب وهو شهر رمضان، وزمن الإمساك عن المفطرات. والثالث مختلف فيه وهو النية، فقول الجمهور، على أن صوم رمضان لا يصح إلا بها، بينما ذهب آخرون إلى القول: إن صوم رمضان لا يحتاج إلى نية إلا أن يكون الذي أدركه رمضان وهو مريض أو مسافر ويريد الصيام. وصيام رمضان فرض على

مدرسة رمضان : مدرسة للتقوية الإيمانية والخلقية

ذ. عبد القادر دغوتي

وعلى القيام والسهرة للصلاة وتلاوة القرآن، بل وعلى أذى الناس، بأن يدفع إساءتهم بالإحسان، ففي الحديث عن النبي العدنان: «إذ أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله؛ فليقل: إني صائم إني صائم» (4).

ولا يزال المسلم الصائم يرتقي في منازل الصبر، حتى يبلغ مقام المحبة والمعية. قال الله تعالى: ﴿والله يحب الصابرين﴾ (آل عمران: 146)، وقال جل جلاله: ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال: 46).

● مادة الجود والكرم: إن الجود خلق يزين العبد ويمهد له الطريق إلى محبة الخالق والمخلوق، فيكون قريبا من الله قريبا من الناس. وهذه نعمة تغيض الشيطان للعين وتثير حقد وحسده، فلا غرو أن يقف في هذا الطريق، طريق الإنفاق والجود والكرم، صادقا عنه. قال تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾ (البقرة: 268).

فعلى المسلم أن يتدرب ويتربى في مدرسة رمضان على تطهير النفس من

والبرامج التربوية، نكتفي بذكر أهمها فيما يلي:

● مادة القرآن الكريم: فرمضان شهر القرآن، فيه أنزل القرآن الكريم وفيه كان السلف يختمون القرآن الكريم ختمات متعددة ويتدارسون، وفيه سنت صلاة التراويح والقيام والتي يغلب عليها تلاوة أكبر قدر من كتاب الله تعالى. فلا بد للمسلم من تلمس الهدى من كتاب الله بالتلاوة والتدبر والتدارس والتعلم والتعليم وحفظ الفاظه وحدوده.

● مادة الإخلاص والتقوى: حيث يتربى المسلم على مراقبة الله في السر والعلن، فهو يمتنع عن شهواته من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طاعة لله تعالى وخوفا منه سبحانه، فلو شاء لأكل وشرب حيث لا يراه أحد من البشر، ثم خرج إليهم مظهرا أنه صائم، لكن تقوى الله واستشعار مراقبته منعاه من ذلك. وفي هذا المعنى ورد الحديث القدسي: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشرة أمثالها» (3).

● مادة الصبر: فإن المسلم يتدرب في مدرسة رمضان على تقوية الإرادة وشحذ الهمة، بالصبر والتصبر على الجوع والعطش، وعلى ترك المألوف والمعتاد،

فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة» (1).

2- مدة التربية والتكوين في المدرسة

الرمضانية:

يستغرق التكوين والتربية في هذه المدرسة الجليلة مدة محدودة ومعدودة، كما هو مبين في قانونها الأساسي. وهي مدة شهر قمري كامل، لا ينقص عن تسعة وعشرين يوما ولا يزيد عن ثلاثين يوما. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياما معدودات﴾ (البقرة: 183). وقد بين الله تعالى أن هذه الأيام المعدودات هي شهر واحد فقال: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ (البقرة: 185)، ويثبت هذا الشهر برؤية الهلال ابتداء وانتهاء لقول النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين» (2).

3- مواد التربية والتكوين في المدرسة

الرمضانية:

يتربى المسلم في المدرسة الرمضانية خلال شهر كامل، على جملة من المواد

رمضان مدرسة تربوية ربانية، تفتح أبوابها كل عام، فيدخلها جموع أبناء الأمة الإسلامية ممن عقد العزم وبيت النية على التعرض لنفحاتها والاستفادة من ثمارها الروحية والأخلاقية والصحية، ونيل فضائلها الدنيوية والأخروية.

1- شروط الالتحاق بالمدرسة

الرمضانية:

يشترط لولوج مدرسة رمضان جملة شروط تضمنها القانون الأساسي لهذه المدرسة. وهي: الإسلام، البلوغ، العقل، الاستطاعة البدنية، من حيث خلو الجسم من الأمراض المزمنة وغير المزمنة والطهارة من الحيض والنفاس إضافة إلى الإقامة... ويلزم كل من استكمل هذه الأوصاف أن يلتحق بالمدرسة ويخضع لمقرراتها وقوانينها وينعم برحماتها وبركاتاتها في الدنيا والآخرة.

كما يشترط أيضا بالنسبة للمرأة الطهارة من الحيض والنفاس؛ وإلا فإن الصوم يحرم على الحائض والنفساء، ولا يصح منهما ويقع باطلا، وعليهما قضاء ما فاتهما. فعن معاذة قالت: سألت عائشة، فقالت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحروية أنت؟ قلت: لست بحرورية ولكني أسأل. قالت: «كنا يصيبنا ذلك،

المحجة

أم من الممكن أن نعيد تفكيرنا بشكل ناضج تجلله التقوى؟.. أما أن الأوان؟

– عدم الالتقاء على هدف واحد لإصلاح المجتمع بخطط لا تعرف الإطارات الفارقة بين المسلمين؛ حيث إن رمضان تجميع للجهد كما هو حشد لطاقت المجتمع الإيمانية، والجهد المقسم لا يعطي إلا نتائج هزيلة لا تتفق مع الإمكانيات المأهولة لكل مجتمع بأسره، والسبب هو التفرق والتناهي كان كل من يعمل باسم الإسلام كأنه يعمل في صحراء لا أحد معه ولا يرى أحدا حوله؛ ففي القرية الواحدة والمدينة الواحدة بل والحي الواحد يروم كثير من المسلمين عمل الخير بطريقة فردية لا تحقق المصالح العامة للمجتمع على النحو المنشود، كما لو أنهم اجتمعوا وتفاهموا قبل أن ينشطوا على فرقة.

– عدم إذابة ما ران على الصدور من دغل وأحقاد تفرق الخطأ وتنذر بالخراب المادي والمعنوي؛ والأنكى من ذلك هو عدم مجاوزة الحفرة التي وقع فيها كثير من المسلمين من إثارة الحفاظ وتعكير النفوس برديء النقول من عفن الكلام وإشاعة البغض والخصام، أما لكم من رمضان معلم هداية؟!

رمضان يمنح رسائل للقلوب للدلالة على هداها وراحتها.

ومنها أن الوحدة فرحة وحبور وسعادة، وأن التفرق انتكاسة إيمانية وشقاء، فكيف نشقى وقد آتانا رمضان جامع أشتات الخير؟!

إلى جميع القائمين لله بأي أمر من دعوة أو خدمة أو ثقافة أو تنقيف أو تربية بأن يتزودوا من زاد هذا الشهر الكريم ثقافة توحيد الجهود والقلوب، وضبط الخطأ جمعاء على درب واحد لمصلحة الجميع.

فلو كان لرمضان لسان ينطق لأمرنا بتقوى الله في أمر الجماعة المسلمة الكبرى، والتي لا تعرف الألوان والواجهات المميزة.

ارحموا أمتكم باجتماعكم وعدم تفرقكم.

(*) خطيب وباحث إسلامي.

فيه الأحباب، ويتصالح فيه الخصوم وتُنسى الأحقاد، وتذوب الفروق بين الناس... إنه عيد الفطر الذي خصنا الله به نحن المسلمين مع عيد الأضحى، دون غيرنا من الأمم. فبشرى للناجحين في مدرسة رمضان

- 1- صحيح مسلم، باب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة، رقم 335 (69)
- 2- صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، رقم 1081 (19)
- 3- صحيح البخاري رقم 1894
- 4- صحيح مسلم، باب حفظ اللسان للصائم، رقم 1151 (160)
- 5- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، رقم 2308 (50)
- 6- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وتقصيرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، رقم 175 (760)
- 7- نفسه، رقم 173 (759)
- 8- سنن النسائي، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، رقم 2097
- 9- صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، جزء من حديث رقم 1151 (163)

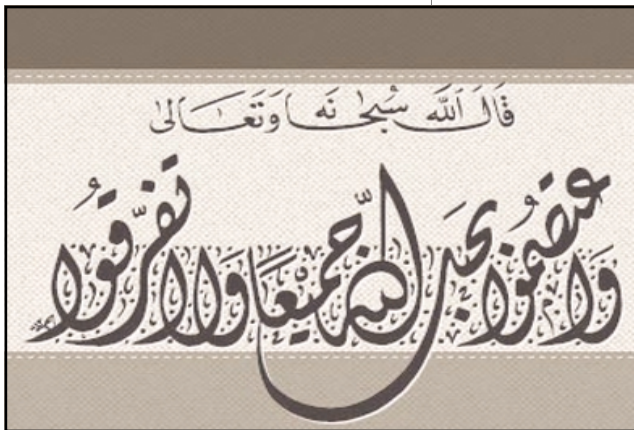
رمضان ورسائل الوحدة

حسين شعبان وهذان

ومدارسته وما يفيئته على نفوس المسلمين من التلاقي على مائدته وعوائدها الموقوفة على كتاب الله العزيز.

– الجمع على حلقات العلم والتعلم وثني الركب أمام العلماء؛ ليزداد الجميع نوراً في القلوب وانشراحاً في الصدور، ومن ثم استلام الدستور الذي يجب التعامل به بين الجميع.

– الجمع على معنى صلة الرحم والإحسان إلى الجيران بمزيد الكرم.



– الجمع العام للمجتمع في عادات لا يمكن وصفها إلا بأنها مزيلات أسباب الشقاق.

– درس الوحدة من زكاة الفطر بوحدة المشاعر الحية بعطف الغني على الفقير.

وباختصار، فإن رسائل الوحدة في رمضان لا تنتهي، لكنها لا تصل إلا إلى كل قلب سليم خال من الأوضار والعلل. ومع أن هذه رسائل رمضان وهذا نهجه الكريم، فمع الأسف المحبط لأشواق الحالمين بالتوحد والتلاقي فقد نجح الشيطان نجاحاً قد يكون مؤقتاً أو يدوم عند البعض في تدويب عناصر الوحدة بين المؤمنين بل والصائمين في رمضان، ولندرك بيان المعنى بالمثال:

– عدم الاتفاق على بداية الشهر، فهل هذه ضرورة وقدّر ليس لنا أن نحيد عنه؟

الوحدة واجب والتزام يجب أن يحرص عليه المسلم كما يحرص على صرامة الأداء لشئتي العبادات.. «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» (آل عمران: 103). وهذا الدين العظيم الذي أمرنا بالصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر العبادات، هو ذاته الذي أمرنا بالالتفاف حول راية واحدة للمجموع العام للأمة بطريقة متفردة في صياغة معالم هذه الوحدة، التي لم يسبق إليها نظام في العالمين.

ورمضان يحثو للمؤمنين على سبيل الهدى والرشاد نشيد الجمع والتلاقي مع نبذ التفرق، ناهيك عن التضامن والإرجاف، وإن

المتأمل لعطاءات هذا الشهر المبارك يجد أن أعظم رسائله إلى الأمة هي رسائل الوحدة والحب، وكأنه قائم بأمر الله في تجميع الأشتات بالتقائها على:

– الجمع على الإفطار والإمساك. فالإفطار والسحور من أسباب الجمع على الموائد بعد أن كان الجلوس عليها من ذي قبل في غير رمضان فرادى أو يزيد لكثرة الشواغل وأسباب أخر، وسياق الحال يدل على رمزية ملهمة بأن رمضان يجمعنا حتى على الموائد.. فاجتمعوا ولا تفرقوا بعد ذلك.

– الجمع على القيام في صورة تكسب النفس روح الإخبات لرب الأكوان من المجموع لا من الفرد؛ لأن الفرد لن يتذوق هذا المذاق الإيماني الأثر إذا صلى وحده.. فأنعم بها من عبادة جامعة.

– الجمع على القرآن ومجالسه

إننا أمة قد جمعها الله من شتات، ووحد عناصرها بعد فرقة، وأعادها إلى مجدها بعد اغتراب طويل مع الزمان قبل الإسلام، ثم أرسى لها قواعد السلامة في دينها ودنياها والتي من أهمها الوحدة العامة التي يجب أن لا ينسى مذاقها الفرد في قلب المجتمع والمجتمع كله وهو يتعامل مع الفرد.

ومن عظمة هذا الدين أنه لا يترك فرصة إلا واغتنمها في إشاعة روح الوحدة العامة بين أفراد الأمة بكل وسيلة وفي أي مناسبة.

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية فقال: يا أيها الناس، إنني أقمت فيكم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم يفتشوا الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوة الجنة فليزم الجماعة، من سرتة حسنته، وساءته سيئته، فذلكم المؤمن».

ورمضان الكريم في كوثرية عطائه يفئ علينا ما يجب الالتفات إليه من معالم الوحدة المفروضة لا اختيار للعباد فيها، فالوحدة فريضة والتفرق بلوى وانتكاسة إيمانية لا يمكن رتقها بأي بدائل أخرى، ولو كانت من جلائل الأعمال وكريم الخصال ونقاء السرائر.

إن ذلك كله لا يغني عن وجوب التواصل والعمل بمبدأ الوحدة العامة بين المسلمين، وغرس هذا الشعور بكل الطرائق المقتعة والمؤثرة حتى تنقشع غياهب الجهل وضيق الأفق عن عيون كثير من العاملين الآن في الساحة باسم الإسلام، والذين لا يرون نجاح هذا الدين إلا من خلال أنفسهم فقط، ولا يستشعرون الخسار والضياع إلا إذا مسهم هم فقط ومن يلتفون حولهم، أما البقية الباقية خلافهم فهم لا يستحقون هذه المشاعر، ولا يمكن أن يتوحدوا معهم في أي عمل أو نشاط أو حتى فيما يستكن في السرائر.

مدرسة رمضان... (تمة)

الشح والبخل بالإنفاق في سبيل الله، وإطعام الطعام، وإفطار الصائمين، والإحسان إلى الفقراء والمساكين، كل حسب سعته. قال تعالى: «لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه» (الطلاق : 7). وإن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ، فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة)5

● **مادة التربية البدنية:** إضافة إلى التربية الروحية التي يتلقاها المسلم في مدرسة رمضان؛ فإنه يتربى تربية بدنية عظيمة وقاية وعلاجاً وتقوية؛ فإن

ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (6) وقوله : «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (7) وقوله: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار، وصفت الشياطين» (8)...

5- حفل الاختتام :

بعد موسم إيماني حافل بالجد والاجتهاد في العبادة والتقرب إلى الله تعالى بأنواع القربات، وبعد مسيرة تربوية إصلاحية مكتملة الجوانب والأركان، يحق له أن يفرح بهذا الفضل العظيم : «قل بفضل الله فبذلك فليفرحوا». وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : «للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (9).

وللتعبير عن هذا الفرح شرع الرب الكريم سبحانه لعباده يوماً خاصاً يلي شهر الصيام مباشرة، جعله لهم عيداً يلبسون فيه أحسن الثياب، ويخرج فيه الرجال والنساء والصبيان إلى المصلى تلهج ألسنتهم بالتكبير والدعاء، ويتزاور

الصيام أعظم دواء لمختلف الأدواء، وأعظم مقو للمناعة ومنشط لأجهزة الجسم، كما يفيد أهل الذكر والاختصاص في الطب والصحة.

4- جوائز ريائية للمجتهدين الناجحين في الدورات التربوية التكوينية للمدرسة رمضان :

خص ربنا الكريم سبحانه جوائز قيمة وعظيمة، لكل من أقبل على رمضان بجد وجهاد للنفس والرقى بها إلى معالي الأمور ومنعها من سفاسفها؛ فصلى وصام وقام، وأقبل على الذكر والقرآن، وعصى الهوى والشيطان، وهجر مجالس اللغو واللهو مع الخلان، واشتغل بالتوبة والاستغفار وتجديد العهد مع الرحيم الرحمان.

إنها جوائز: الرحمة، والمغفرة، وكفارة الذنوب، والنجاة من النار والفوز بالجنة، كما أعلن عنها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

بأي وجه تلقاك يا شهر الإسكندرية؟

تكدت وجوهنا بالخطايا...
وتقلبت أفئدتنا في الرزايا...
وتثاقلت الخطى الخجولة على
جسر الأوبة والتوبة... إلها
وخالقنا، يا من به يلوذ العصاة،
تقبل أوبتنا، وأقل عثرتنا، فلا
ملجأ منك إلا إليك.. "سئل أحد
العارفين بالله عن التقوى فقال «أن
لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا
يفقدك حيث أمرك» وسئل آخر ما
التقوى؟ فأجاب «اتقاء عذاب الله
بصالح العمل والخشية منه في
السر والعلن»(*)..

فأين نحن من نهيه وأمره
سبحانه؟!... وأين نحن من خشيته
جل جلاله؟!... فهل من توبة نجب
بها ما مضى، ونستقبل بها ما هو
آت؟ أم أن الدنيا أمسكت
بتلابيبنا حتى ما عدنا قادرين على
الحركة.. وما نحن أولاء على
اعتاب شهر الغفران، حيث تجري
مغفرة الله ودياننا... وتشرق النفس
بالآي والذكر الحكيم... فكيف
سنستقبل نفحات هذا الشهر
الكريم؟ وبأي وجه سنقبل على الله
العلي العظيم؟.. بألوان المطرزة
بما لذ وطاب... وبالسهر مع برامج
الضحك السخيف الذي قتل فينا
نخوة الحياء والإيمان...؟
أم سنحول هذه المحطة الربانية
إلى كرنفال تنشط فيه السهرات
وتنتعش فيه أرصدة شركات
القروض...؟

معشر المغاربة الأفاضل إن بذرة
الخير كامنة في تربتكم، تنتظر
غيث هذا الشهر الفضيل كي تورق
وتسقى حتى تظاير الجوزاء، فلا
تتركوا العابثين يسرقوا منكم
لحظة واحدة من هذا الفيض
الإلهي، إن لكم من أيام دهركم
لنفحات، فأقبلوا عليها بوجوهكم
وأفئدتكم، لعل الله تعالى ينزلكم
منازل المتقين، جعل الله هذا الشهر
بركة عليكم وعلى بلدكم وعلى
سائر المسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها، إنه سميع مجيب
الدعاء.

(*) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله
علوان الجزء 2 الصف 572.



د. ز. أحمد
الأشهب

كلية الطب بفاس في ندوة علمية :

صيام المريض بين مقتضيات الطب وأحكام الشرع

إعداد الطيب الوزاني

تحت هذا العنوان نظم مجلس
طلبة الطب بكلية الطب والصيدلة
بفاس يوم الثلاثاء 2013/07/02م
ندوة علمية هامة ضمت وجوها من
العلماء في المجال الشرعي والطبي
في موضوع حيوي هو : "أحكام
المريض بين الشرع والطب" وجاءت
العروض في محورين علميين :

المحور الأول: المحور الطبي :

وتناول صيام المريض من الوجهة
الطبية الصرفة، وقد تناول الدكتور
الحبيب بن عدي طبيب متخصص في
أمراض الجهاز الهضمي حالات
المرض بالجهاز الهضمي والمعدة التي
يمكن للطبيب أن يقرر بالسماح
للمريض بصيام رمضان دون خوف
من ترتب أضرار وخيمة على صحته،
والحالات التي يرى الطبيب وجوب
منع المريض المصاب في جهازه
الهضمي من الصيام لعسر ذلك عليه
أو لتعذره ولما يمكن أن يؤدي إليه من
مضاعفات في تدهور صحته وازدياد
خطورة المرض.

وفيما يخص صيام المرأة الحامل
والمرضع، قدمت الدكتورة شهرزاد
البوشخي بحثا علميا قيما بينت
فيه أثر الصيام إيجابا وسلبا على
صحة المرأة الحامل وجنينها وعلى
المرضع ورضيعها وركزت في
عرضها على نتائج الدراسات
التجريبية التي أجريت في عدد من
دول العالم تاكد من خلالها عدم تأثير
الصيام سلبا على الحامل والمرضع
وعلى الجنين والصبي إذا كانت المرأة
في حالة صحية جيدة وتتناول وجبة
غذائية متكاملة أما إذا كانت المرأة
الحامل تعاني من ضعف أو حالات
معينة وكان لصومها أثر سلبي على

صحتها وحياتها وحيات
وصحة جنينها فتتصح
بعدم الصوم، ونفس
الأمر بالنسبة للمرضع.

ومن جهة أخرى ركز
الدكتور محمد حسن
الغربي في عرضه على
أثر الغدد والسكري على
الصيام، فبين منها
وظائف الغدد وأنواعها
 وأنواع الأمراض التي
تصاب بها ودرجة
خطورتها وأثر الصوم
في حالة مرض الغدد
واختلال وظائفها على

صاحبها والحالات التي يستعصي
معهها الصوم نهائيا وقطعا في

رمضان وغير رمضان والحالات التي
يتعذر معها الصوم في حالات المرض
والإصابة في رمضان وإمكان الصوم
بعد فترة المرض وحصول الشفاء.
ودافع عن وجهة نظره بأن مريض
السكري لا يمكن أن يصوم نهائيا
وفي مختلف حالات مرضه القصوى
والأولية معا لخطورة الصوم على
صحته وحياته معتبرا داء السكري
أخطر من داء السرطان

إلى جانب هذا

تناول الأستاذ
يوسف خبال أثر
الدواء ومفعوله
بين حالة الإفطار
وحالة الصوم فبين
أن للصوم تأثيرا
في مفعول الدواء
لأسباب عدة منها
أن كثيرا من
الأدوية يكون
مفعولها أقوى في
الفترة الصباحية

من الفترة المسائية لذلك فتأخير
المريض لاستعمال حصصه من الدواء
لما بعد فطور رمضان يمكن أن تكون
لها في حالات معينة آثار سلبية.

والخلاصة أن صيام المريض
يتوقف فيه القرار على الطبيب الذي
يعتبر الخبير الفعلي بحالة المريض
ودرجة خطورة المرض وتأثيراتها
السلبية على المريض

المحور الثاني: المحور الشرعي :

وتضمن عرضا ألقاه الأستاذ
محمد بن موسى بين فيه مظاهر
اليسر في الشريعة الإسلامية
ومجالاته ليستخلص أن روح الدين
وجوهره التيسير والتخفيف على
المكلفين كلما وجدت المشقة لذلك قرر
العلماء مجموعة من قواعد التيسير:
كقاعدة المشقة تجلب التيسير، وقاعدة

وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات،
وقاعدة الضرورات تقدر بقدرها
وغيرها من القواعد التي ينبني عليها
الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية
كما ركز في عرضه على الحالات التي
رخص الشارع الحكيم لذويها بعدم
الصيام وأباح لهم القضاء أو الكفارة
خاصة حالات المرض المزمنة المخوف
على صاحبها والحامل والمرضع
والنفساء والحائض وغيرها ...

استنادا إلى الإحصائيات بأن عدد مرضى

السكري يتجاوز المليونين وهذا العدد وحده لو جمعت

كفاراته لشهر رمضان لكانت كافية في دفع كثير من مظاهر

الفاقة والاحتياج عن مجتمعنا فما بالك لو اتسع الأمر

لبقية الكفارات في أمور أخرى

أما الدكتور مصطفى بن حمزة
فقدم محاضرة بعنوان الضوابط
الشرعية لأحكام المريض في الصيام
أبرز فيها الإطارات الكبرى للصوم في
الشريعة الإسلامية وجوبا ومنعا
وأهل الأعدار الذين يحق لهم
الاستفادة من الرخص الشرعية وركز
على دور الطبيب الشرعي في تحديد
خطورة المرض ودرجة تأثيره على
الصوم

ختاما انتهى اللقاء العلمي في
جو من التواصل والتكامل بين ما هو
طبي علمي وبين ما هو شرعي كما
نبه الأستاذ سيدي علي الإبراهيمي
مسير اللقاء في أحد تعقيباته على
أهمية الكفارات ومقاصدها الشرعية
في المجال الاجتماعي فقال استنادا
إلى الإحصائيات بأن عدد مرضى
السكري يتجاوز المليونين
وهذا العدد وحده لو
جمعت كفاراته لشهر
رمضان لكانت كافية في
دفع كثير من مظاهر
الفاقة والاحتياج عن
مجتمعنا فما بالك لو
اتسع الأمر لبقية الكفارات
في أمور أخرى

كما أكدت جميع
العروض والمناقشات على
أهمية الجمع بين التكوين
العلمي والشرعي لدى كل
من الطبيب والمفتي حتى
نتمكن من إصدار قرارات
علمية وفتاوى شرعية

متعاضدة ومتساندة.



لا تكليف بمشاق، وقاعدة الضرر
يزال، وقاعدة لا يزال الضرر بمثله،

إلى أه نلتقي

بمناسبة شهر رمضان المعظم ...

بهذه الصيغة وأمثالها يُعبر عن استعداد الناس للشهر الفضيل...

بمناسبة شهر رمضان الكريم تُلقي المحاضرات والدروس...
بمناسبة شهر رمضان الكريم تُنظم الندوات واللقاءات الفكرية...
بمناسبة شهر رمضان الكريم نستمتع لتلاوات خاشعة للقرآن الكريم...

بمناسبة شهر رمضان الكريم نعلم المساجد ونصلي التراويح والتهدج...

وهذا كله مما يوجب هذا الشهر الكريم على المؤمن، فهو شهر واحد في السنة، وفيه ليلة واحدة خير من ألف شهر.

لكن نجد أيضا أنه بمناسبة شهر رمضان الكريم تُجهز الأسواق بكل ما لذ وطاب...

وبمناسبة شهر رمضان الكريم تخصص الجهات الوصية ميزانيات خاصة لتأمين المواد الغذائية الخاصة بشهر رمضان..

وبمناسبة شهر رمضان الكريم يكثُر الاحتكار وترتفع أسعار عدد من المواد...

وبمناسبة شهر رمضان الكريم يكثُر الاستهلاك حتى إن العديد من الصائمين يستهلكون في هذا الشهر ما لا يستهلكونه في غيره!!

وبمناسبة شهر رمضان الكريم تغص المقاهي عن آخرها إلى وقت متأخر من الليل...

فهل هو شهر الصيام والقيام والعبادة والإنابة إلى الله؟ أم أنه شهر الإكثار من الأكل والتنويع فيه أثناء الليل وأطرافه، ثم النوم في النهار، في كل النهار؟

وبمناسبة شهر رمضان الكريم أيضا تُنجز برامج إعلامية وفنية وتُرسد لذلك أيضا ميزانية خاصة قبل حلول هذا الشهر الفضيل بشهور، وتتنافس القنوات على اختلاف أشكالها في تقديم البرامج الترفيهية حتى ينسى الصائم تعبهُ خلال النهار!!

وبمناسبة شهر رمضان الكريم أيضا تُحيى السهرات التي توصف بالفنية..!

وفي هذا الشهر الكريم تكثُر الشكوى من قسوة العمل وشدة الحرارة، حتى إنك حينما تدخل بعض المكاتب لا تجد فيها إلا جريدة منتصبة على المكتب، وشيئا مما يدل على أن الموظف كان هنا!

كل هذا وغيره نراه في شهر رمضان، حتى إن المرء ليتساءل: ما سبب هذا الانحراف عن الجادة؟ جادة طبيعة شهر الصيام الذي ينبغي أن يكون - كما أراد الله تعالى له - صوما وعبادة وفنونا وقياما واعتكافا، ألا نقرأ جميعا قوله تعالى ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾؟ ألا نسمع في المحاضرات والدروس التي تُلقي خلال شهر رمضان قول رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وفي حديث آخر: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا...»، ألا نسمع في هذه المحاضرات أيضا قوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»؟

فكيف يكون لأفواهنا خلوف وبطوننا مائى بالطعام لكثرة ما حشوناها به أثناء الليل؟

وكيف يكون صيامنا وقيامنا وإيماننا واحتسابنا والعديد منا لا يلتزم بما يتطلبه الصيام والقيام والإيمان والاحتساب سواء في النهار أو الليل؟

حتى عاداتنا وتقاليدينا في المغرب لم تكن هكذا إلى عهد ليس ببعيد، لقد كان المغاربة وإلى عهد قريب يعيشون عيشة أخرى في رمضان، إذ لم تكن هناك حركة أو سهر إلا للعاكفين في المساجد والركع السجود، وأما الباقي فينام في الليل، ويستيقظ في آخره مع أصوات المؤذنين أو دقات الطبول التي تعلن عن قرب وقت السحور، كما تعلن بعد ذلك عن انتهائه. أما الآن فلا يكاد الشخص يسمع أي حركة في وقت السحور إلا في القليل النادر.

طبعاً لا يمكن لأحد أن ينكر أن مساجدنا تشهد، بحمد الله تعالى، ما يدل على أن هناك أوبة إلى الله تعالى، ولا يمكن لأحد أن ينكر أن المظاهر الحميدة للصيام خلال اليوم، لكن نريد أن يعم خير هذا الشهر وبركته جميع المسلمين، ليلا ونهارا.

فאלهم تقبل منا الصيام والقيام واحشرونا في زمرة خير الأنام.



د. عبد الرحيم الرحمنوني

رمضان والتغيير



د. علي عمر بادحدح

كما أسلفت لك، "وبقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة".

2- طول مدة التغيير:

فالصائم يلزم بحكم الشرع وبحرصه على الطاعة بترك عوائده وذلك لمدة ثلاثين يوماً، وهي مدة كافية، إذا صدقت نية التغيير.

3- شمول نواحي التغيير:

فإن الصائم يغير في رمضان مواعيد نومه واستيقاظه، وأوقات طعامه وشربه، وطرائق شغل أوقاته، وترتيب أولوياته واهتماماته، بل حتى مشاعره وانفعالاته، وبالتالي فإن القدرة على التغيير تكون أكبر وأقوى.

4- عموم أفراد التغيير:

إن الصوم في شهر رمضان يوجد نمطاً تغييرياً عاماً يشمل جميع أفراد المجتمع المسلم، فكل مسلم ينطبع بهذا التغيير الباطني والظاهري، وهذا عامل من أعظم العوامل المساعدة على التغيير، فالذي يعزم على التغيير لا يكون وحده، بل يجد التغيير في كل الناس من حوله.

وإذا لم تنجح في التغيير مع وجود الجم الغفير، والزمن الطويل أظنك لن تقدر على التغيير، بل أظنك لا تريد التغيير، وإذا لم تغير قبائح العوائد في رمضان فانت من المحرومين، ومن ضمن الذين خالفوا حكمة رب العالمين؛ لأنه جعل الصوم للعباد ليغيروا فيه من صفات أنفسهم، فما غيروا إلا مواعيد أكلهم، فلا ترض أن تكون من هؤلاء، وكن من العقلاء الأتقياء الذين يدورون مع مراد الله، ويحققون مقاصد شرع الله؛ إذ "المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات"، واعلم بأن "الوصول إلى المطلوب موقوف على هجر العوائد وقطع العلائق". والعادات عبودية:

والحر من خرق العادات منتهجاً

نهج الصواب ولو ضد الجماعات

عدد غير قليل من الناس مقيدون بسلاسل المعصية، وكثيرون -أيضاً- أسرى لعادات سيئة يعلمون ضررها ويدركون خطرها، ولكنهم يظلون في أسرها، وقد استولت عليهم العوائد، وأحاطت بهم العوائق، ووهت عزائمهم، وضعفت إرادتهم؛ لأنه كما هو معلوم أن "العادات سلطاناً على النفوس، وهيمنة على القلوب، وهي تتركز في الإنسان فتصبح كأنها طبيعة من طبائعه، لا يستطيع التخلص منها ولا يقدر على مفارقتها". وصدق الرصافي حين قال:

إن العوائد كالأغلال تجمعنا

على قلوب لنا منهن أشنات

مقيدين بها نمشي على حذر

من العيون فنأتي بالمداجنة

والتخلص من العادات السيئة أساسه قوة الإرادة، و"شهر رمضان مدرسة تربية رحمانية يتدرب بها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه في كل شيء، والتسليم لحكمه في كل شيء، وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء"، والصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها؛ إيثاراً لما عند الله من الرضا والمتاع.

فالصوم -إذن- فرصة ذهبية للتخلص من العادات الرديئة، وإليك إيضاح العوامل التي تعين على ذلك:

1- قوة الإرادة والعزيمة:



مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء